

القبر يتكلم

عبد العزيز الشناوى

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٩٩٦م - ١٤١٧هـ

رقم الإيداع : ١/٢٤٠١ ٢٠٠٠

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع

المنصورة - أمام جامعة الأزهر

قال ﷺ :

- «القبـــر حفـــرة من حفـــر النار أو روضــة من رياض الجنة».

(رواه البخارى فى كتاب عذاب القبر عن عبد الله بن عمر، البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر).

المـوت

لما أصيب أهل أحد قال المنافقون لأصحاب رسول الله ﷺ :

- ﴿لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ سورة آل عمران الآية: ١٥٦ .

فرد عليهم السميع العليم:

- ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ سو رة النساء الآية: ٧٨ .

إن الآجال متى انـقضت فلابد من مفـارقة الروح الجسد، كـان ذلك بقتل أو موت أو غير ذلك مما أجرى الله العادة بزهوقها به، فلا مفر من الموت.

والمراد بالبروج: الحصون التى فى الأرض المبنية لأنـها غاية البشر فى التحصن والمنعة.

وقيل: إن البروج بروج فى السماء الدنيا مبنية.

وقيل: بروج مشيدة: قصور من حديد.

* فى الطريق إلى القبر:

ذكر فى بعض الأخبار أن الميت ينادى إذا وضع على المغتسل:

- أين لسانك الفصيح؟ ما أسكتـك؟، أين صوتك الشجى؟ ما أخرسك؟ أين ريحك العطر؟ ما أنتنك؟ أين حركاتك؟ أين أموالك الكثيرة؟ ما أفقرك؟ الويل لك إن كنت عاصيا، والبشرى لك إن كنت طائعا.

* الملائكة لا تحضر جنازة الكافر:

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

- «إن الملائكة لا تحضـر جنازة الكافر ولا المتضمخ بـزعفران ولا الجنب» (رواه الإمام أحمد عن عمار).

ورخص للجنب إذا نام أو أكل أو شرب أن يتوضأ.

* لا يتبع الميت صوت ولا نار:

نهى السراج المنير ﷺ أن يتبع الميت صوت أو نار (رواه أبو يعلى، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد عن جابر).

* الميت يعرف من يحمله ومن يغسله:

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ «**إن الميت يعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه فى قبره**» (رواه الإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى).

* هل تتبع النساء الجنائز؟

ـ قال عمر بن الخطاب:

ـ قال رسول الله ﷺ :

ـ «**ليس للنساء أجر فى اتباع الجنائز**» (رواه الطبرانى فى الأوسط، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

وخرج أصحاب رسول الله ﷺ معه ذات يوم فى جنازة فرأى نسوة فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **أتحملنه** ـ أى أتحملن الميت ـ؟

قلن: لا.

قال النذير المبين ﷺ :

ـ **أتدفنه؟**

قلن: لا.

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ «**فارجعن مأزورات غير مأجورات**» (رواه أبو يعلى، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

وحضر رسول الله ﷺ جنازة رجل، فلما وضعت ليصلى عليها أبصر امرأة

فسأل عنها، فقيل:

- هى أخت الميت يا رسول الله.

فقال لها ﷺ:

- ارجعى.

ولم يصل عليها حتى توارت المرأة.

ويقول أسامة بن شريك:

- إنى لمع رسول الله ﷺ اذ قربت إليه جنازة ليصلى عليها، فالتفت فرأى امرأة مقبلة فقال ﷺ: ردوها.

فردوها مرارا، حتى توارت كبر عليها (رواه الطبرانى فى الكبير، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

* القبر:

القبر مدفن الإنسان، وهو نهاية المطاف فى الحياة الدنيا، وحلقة الوصل بين الدنيا والآخرة، بل هو أول منازل الآخرة، فهو بيت الميت، وجمعه قبور، أما المقبرة فهى تضم موضع القبور.

* ذكر القبر فى القرآن:

لما مات رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله ابن أبى بن سلول امام الرحمة ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه نبى الوفاء ﷺ قميصه لأن عبد الله بن عبد الله بن أبى سلول كان قد أعطى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ قميصه لما أسر يوم بدر) ثم سأله أن يصلى عليه فقام نبى الرحمة ﷺ ليصلى على عبد الله بن أبى بن سلول فقام عمر بن الخطاب وأخذ بثوب رسول الله ﷺ وقال:

- يا رسول الله تصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه؟

فقال الرحمة المهداة ﷺ:

- إنما خيرنى الله فقال ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ

مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾[1] وسأزيد على السبعين.

قال الفاروق:

- إنه منافق.

فصلى عليه سيد المرسلين ﷺ.

فأنزل تبارك وتعالى ﴿ **وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ** ﴾[2] (رواه البخارى كتاب الجنائز ومسلم صفات المنافقين وأحكامهم).

وقال السميع العليم ﴿ **وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ** ﴾ سورة الحج الآية: ٧، أى وليعلموا أن الساعة آتية لا شك وأن هناك ثوابا وعقابا.

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ** ﴾ سورة فاطر الآية: ٢٢.

إن الله تبارك وتعالى يسمع أولياءه الذين خلقهم لجنته، وما أنت يا محمد بمسمع من فى القبور أى الكفار الذين أمات الله قلوبهم أى كما لا تسمع من مات، كذلك لا تسمع من مات قبله.

وقال العزيز الحكيم ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ** ﴾ سورة الممتحنة الآية: ١٣.

كان أناس من فقراء المسلمين يخبرون اليهود بأخبار المؤمنين ويواصلونهم فيصيبون بذلك من ثمارهم فنهوا عن ذلك أى لا توالوهم ولا تناصحوهم فإن من مات من الكفار يئس من الخير، أو أنهم تركوا العمل للآخرة وآثروا الدنيا فيئسوا من ثواب الباقية كما يئس الكفار الذين فى القبور أن يرجعوا إلى الدنيا.

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ** ﴾ سورة الانفطار الآية: ٤.

أى قلبت وأخرج ما فيها من أهلها أحياء لتعلم كل نفس ما قدمت من الصالحات والسيئات.

---

(١) سورة التوبة الآية: ٨٠.

(٢) سورة التوبة الآية: ٨٤.

وقال الحق جل وعلا ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ سورة التكاثر الآية: ٢.

حتى أتاكم الموت فصرتم فى المقابر زوارا، ترجعون منها كرجوع الزائر إلى منزله من جنة أو نار، يقال لمن مات: قد زار قبره.

* الغراب أول من علم ابن آدم حفر القبر:

لما قتل قابيل أخاه هابيل جعله فى جراب ومشى به يحمله فى عنقه مائة سنة - وقيل سنة واحدة - وكان ابن آدم أول من قتل، وكان قابيل لا يعلم الدفن.

وفى الخبر عن أنس قال:

- سمعت النبى ﷺ يقول: **«أمتن الله على ابن آدم بثلاث بعد ثلاث، بالريح بعد الروح فلولا أن الريح يقع بعد الروح ما دفن حميم حميما، وبالدود فى الجثة فلولا الدود يقع فى الجثة لاكتنزتها الملوك وكانت خيرا لهم من الدراهم والدنانير، وبالموت بعد الكبر، وإن الرجل ليكبر حتى يمل نفسه ويمل أهله وولده وأقرباؤه فكان الموت أستر له»**.

وقيل: إن قابيل كان يعلم الدفن ولكن ترك أخاه هابيل بالعراء استخفافا به، فبعث الله عز وجل غرابين فاقتتلا حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر فدفنه.

وقيل إن الغراب بحث فى الأرض على طعمه ليخفيه إلى وقت الحاجة إليه لأن من عادة الغراب فعل ذلك، فتنبه قابيل بذلك على مواراة أخيه قال تبارك وتعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ سورة المائدة الآية: ٣١ فكان الغراب أول من سن القبور.

وروى عبد الله بن عباس:

- أنه لما قتله وآدم بمكة اشتاك الشجر، وتغيرت الأطعمة، وحمضت الفواكه، وملحت المياه، واغبرت الأرض، فقال آدم عليه السلام:

- قد حدث فى الأرض حدث.

فأتى الهند فإذا قابيل قد قتل هابيل.

وقيل إن قابيل هو الذى انصرف إلى ادم، فلما وصل إليه قال له:

- أين هابيل؟

فقال قابيل:

- لا أدرى كأنك وكلتنى بحفظه .

فقال له آدم:

- أوفعلتها؟ والله إن دمه لينادى، اللهم ألعن أرضا شربت دم هابيل.

فروى أنه من حينئذ ما شربت أرض دما.

ثم إن آدم بقى مائة سنة لم يضحك حتى جاءه ملك فقال له:

- حياك الله يا آدم وبياك.

فقال آدم عليه السلام:

- ما بياك؟

قال الملك:

- أضحكك.

قال رسول الله ﷺ :

«لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم - قابيل - الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن الموت» (رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود).

* القبر الذى سار بصاحبه:

بعث الله يونس بن متى عليه السلام إلى أهل نينوى من أرض الموصل، فدعاهم إلى الله عز وجل، فكذبوه وتمردوا عليه بكفرهم وعنادهم، فلما طال ذلك عليه من أمرهم جاء جبريل عليه السلام فقال:

- انطلق إلى أهل نينوى فأنذرهم أن العذاب قد حضرهم.

قال ذو النون عليه السلام:

ـ ألتمس دابة.

قال جبريل عليه السلام:

ـ الأمر أعجل من ذلك.

قال يونس بن متى عليه السلام:

ـ ألتمس حذاء.

قال جبريل عليه السلام:

ـ الأمر أعجل من ذلك.

قال تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا**﴾ سورة الأنبياء الآية: ٨٧.

ذهب مغاضبا بسبب قومه ـ ترك قومه بسبب إصرارهم على الكفر ـ ﴿**إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾ سورة الصافات الآية: ١٤٠.

ركب سفينة مملوءة فى البحر فلجت بهم واضطربت وماجت بهم وثقلت بما فيها، واحتبست السفينة لا تتقدم ولا تتأخر، وكادوا يغرقون ﴿**فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ**﴾ سورة الصافات الآية: ١٤٠.

فلما اقترعوا وقعت القرعة على نبى الله يونس بن متى فكان من المغلوبين، فلم يسمحوا به، فأعادوها ثانية، فوقعت عليه أيضا، فشمر ليخلع ثيابه ويلقى بنفسه، فأبوا عليه ذلك، ثم أعادوا القرعة ثالثة فوقعت عليه أيضا لما يريده الله به من أمر عظيم.

﴿**فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ**﴾ سورة الصافات الآية: ١٤٢.

لما وقعت القرعة على ذى النون ألقى فى البحر وقد أتى بما يلام عليه، وبعث الله عز وجل حوتا عظيما يبصبص بذنبه فنودى الحوت:

ـ أيا حوت إنا لم نجعل لك يونس رزقا، إنما جعلناك له حرزا ومسجدا.

فالتقمه الحوت وأمره العليم الخبير أن لا يأكل له لحما ولا يهشم له عظما فليس لك برزق وسار به من ذلك المكان حتى مر به إلى الأبلة ثم انطلق به حتى

مر به على دجلة، وطاف به البحار كلها حتى ألقاه فى نينوى.

وقيل: إن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا إلى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء ووجد يونس عليه السلام قومه قد أسلموا (ذكره الزمخشرى فى تفسيره).

﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ سورة الصافات الآية: ١٤٣، ١٤٤ فلولا كان من المصلين لظل فى بطن الحوت إلى يوم القيامة عقوبة له.

* كم بقى يونس بن متى فى بطن الحوت؟

اختلف كم أقام فى بطن الحوت فقال السدى والكلبى ومقاتل بن سليمان:

- أربعين يوما.

وقال الضحاك:

- عشرين يوما.

وقال مقاتل بن حيان:

- ثلاثة أيام.

قال الرحمة المهداة ﷺ:

- لما أراد الله تعالى ذكره حبس يونس فى بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت أن خذه ولا تخدش لحما ولا تكسر عظما فأخذه ثم هوى به إلى مسكنه من البحر، فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه وهو فى بطن الحوت: إن هذا تسبيح دواب البحر، فسبح وهو فى بطن الحوت، فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا: يا ربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة قال: ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا: العبد الصالح الذى كان يصعد إليك منه كل يوم وليلة عمل صالح؟ قال: نعم، فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت بقذفه فى الساحل كما قال تعالى ﴿وهو سقيم﴾ وكان سقمه الذى وصفه به الله تعالى ذكره: «أنه ألقاه

الحوت على الساحل كالصبى المنفوس قد نشر اللحم والعظم» (رواه الطبرانى عن أبى هريرة).

﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾سورة الأنبياء الآية: ٨٧، ٨٨ لما استقر يونس بن متى فى جوف الحوت حسب أنه قد مات، فحرك جوارحه فتحركت، فإذا هو حى فخر ساجدا وقال:

ـ يارب اتخذت لك مسجدا فى موضع لم يعبدك أحد فى مثله.

قال إمام الرحمة ﷺ:

ـ إن يونس النبى عليه السلام حين بدا له أن يدعو بهذه الكلمات وهو فى بطن الحوت قال: «اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين، فأقبلت هذه الدعوة تحت العرش، فقالت الملائكة: يارب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال: أما تعرفون ذلك؟ قالوا: لا يارب ومن هو؟ قال: عبدى يونس، قالوا: عبدك يونس الذى لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابة؟ قالوا: يا ربنا أولا ترحم ما كان يصنعه فى الرخاء فتنجيه من البلاء؟ قال: بلى، فأمر الحوت فطرحه فى العراء ـ وأنبت الله عليه اليقطينة أى شجرة الدباء ـ» (رواه ابن أبى حاتم عن أنس).

قال أمية بن الصلت:

فأنبت يقطينا عليه برحمة ... من الله لولا الله أصبح ضاويا

قال رسول الله ﷺ:

ـ نعم دعوة ذى النون إذ هو فى بطن الحوت ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين﴾ فإنه لم يدع بها مسلم ربه فى شىء قط إلا استجاب له (رواه الترمذى والنسائى من حديث إبراهيم بن محمد).

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ **«ما ينبغى لنبى أن يقول: أنا خير من يونس بن متى»** (أخرجه البخارى كتاب التفسير تفسير سورة النساء عن عبد الله بن جعفر).

* عذاب الميت ببكاء أهله:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- «**إن الميت يعذب ببكـاء أهله عليه، فلا يبكين أحد منكن علينا**» (متفق عليه عن عائشة وابن عمر).

وقال السراج المنير ﷺ :

- «**إن الميت يؤذيه فى قبره، ما يؤذيه فى بيته**» (رواه الديلمى فى مسند الفردوس بلا سند عن عائشة مرفوعا).

وقال إمام الخير ﷺ :

- «**إن الميت يـنضح عليـه الحميم بـبكاء أهله علـيه**» (رواه الديلمى فـى مسند الفردوس عن أبى بكر).

وقال أبو القاسم ﷺ :

- «**إن الميـت يعذب بـبكاء أهـله عليـه، إذا قالـوا: واجبـلاه، واعضـداه**» (رواه الترمذى عن أبى موسى).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- «**إن الميت يعذب ببكاء الحى**» (رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر).

* يختار للميت قوم صالحون يدفن معهم:

قبل أن يوضع الميت فى قـبره يجب أن يختار له قوم صالحـون يكون معهم، قال على بن أبى طالب:

- «**أمرنا رسول الله ﷺ أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين، فإن الموتى يتأذون بالجار السوء كما يتأذى به الأحياء**» (رواه أبو بكر الخرائطى عن على).

وقال نبى التوبة ﷺ :

- «**إذا مات لأحدكم الميـت فحسنوا كفنه، وعـجلوا انجاز وصيته، وأعـمقوا له فى قبره، وجنبوه جار السوء**».

قيل: يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح فى الآخرة؟

قال ﷺ:

- هل ينفع فى الدنيا؟

قالوا: نعم.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **كذلك ينفع فى الآخرة** (ذكره الزمخشرى فى كتاب ربيع الأبرار عن ابن عباس).

وقال إمام المتقين ﷺ:

- **«ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين، فإن الميت يتأذى بالجار السوء»** (رواه أبو نعيم الحافظ عن أبى هريرة).

* ما يقول الرجل إذا مر أو دخل المقابر:

تقول أم المؤمنين عائشة:

- فقدته - تعنى إمام الخير ﷺ - فإذا هو بالبقيع - مقبرة المسلمين بالمدينة المنورة - **فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط - أى المتقدمون - وإنا بكم لاحقون، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم»** (أخرجه ابن ماجه عن عائشة).

قال الصحابى الجليل بريدة بن الخصيب:

- كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر، كان قائلهم يقول: **«السلام عليكم، أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»** (أخرجه ابن ماجه عن بريدة بن الخصيب).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- **«السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»** (أخرجه أبو داود عن أبى هريرة).

* اختيار البقعة للدفن:

البقاع لا تقدس أحدا ولا تطهره وإنما يقدس المرء من ضر الذنوب ودنسها التوبة النصوح مع الأعمال الصالحة، أما إنه قد يتعلق بالبقعة تقديس ما، وهو إذا عمل العبد فيها عملا صالحا ضوعف له بشرف البقعة مضاعفة تكفر سيئاته وترجح ميزانه وتدخله الجنة.

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

- **«من زار قبرى - أو قال: من زارنى - كنت له شهيدًا أو شفيعا، ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله عز وجل فى الآمنين يوم القيامة»** (خرجه الدارقطنى عن حاطب وأبو داود الطيالسى عن عمر).

وقال عمر بن الخطاب:

- «اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك، ووفاة فى بلد نبيك» (رواه مالك فى الموطأ).

وكان سعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد - كانا من العشرة المبشرين بالجنة - فقد عهدا أن يحملا من العقيق إلى البقيع مقبرة المدينة فيدفنا بها، وذلك والله أعلم لفضل علموه هناك، فإن فضل مدينة رسول الله ﷺ غير منكر ولا مجهول ولو لم يكن إلا مجاورة الصالحين والفضلاء من الشهداء وغيرهم لكفى.

وروى عن كعب الأحبار - كان من أحبار اليهود وأسلم - أنه قال لبعض أهل مصر لما سألوه:

- هل لك من حاجة؟

قال كعب الأحبار:

- نعم جراب من تراب سفح المقطم - يعنى جبل مصر -

فقيل له: يرحمك الله وما تريد منه؟

قال كعب الأحبار:

- أضعه فى قبرى.

فقيل له: تقول هذا وأنت بالمدينة؟ وقد قيل فى البقيع ما قيل؟

قال كعب الأحبار:

ـ إنا نجد فى الكتاب الأول أنه مقدس ما بين القصير إلى اليحموم.

*حفر القبر:

جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ يوم أحد فقالوا:

ـ أصابنا قرح، فكيف تأمرنا؟

قال رسول الملحمة ﷺ:

ـ **«احفروا، وأوسعوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة فى القبر»**.

قيل: فأيهم يقدم؟

قال ﷺ:

ـ **«أكثرهم قرآنا»** (أخرجه أبو داود عن هشام بن عامر).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **«احفروا وأعمقوا وأوسعوا وأحسنوا، وادفنوا الإثنين والثلاثة فى قبر واحد وقدموا أكثرهم قرآنا»** (رواه الإمام أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان عن هشام بن عامر).

ويستحب فى القبر سعته وإحسانه فقد قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ **«احفروا وأوسعوا وأحسنوا»** (رواه ابن ماجه عن هشام بن عامر).

يقول الأذرع السلمى:

ـ جئت ليلة أحرس النبى ﷺ فإذا رجل يقرأ القرآن فخرج النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله: هذا مراء، قال: فمات بالمدينة ففزعوا من جهازه فحملوا نعشه فقال رسول الله ﷺ: **ارفقوا به رفق الله به إنه كان يحب الله ورسوله،** قال: وحضر حفرته فقال ﷺ: **«أوسعوا له وسع الله عليه»**، فقال بعض الصحابة: يا رسول الله لقد حزنت عليه؟ فقال ﷺ: **«أجل إنه كان يحب الله**

ورسوله» (أخرجه ابن أبى شيبة عن سعيد بن أبى سعيد).

* اللحد لنا والشق لغيرنا:

اللحـد **أفضل** من الشـق، **فإنه الذى اختـاره الله لرسوله** ﷺ ، **فـإن** خاتم الأنبيـاء ﷺ لما توفى كـان بالمدينة رجـلان (أبو عبيـدة بن الجراح وأبو طـلحة) أحدهما يلحد والآخر لا يلحد فقالوا:

ـ أيهما جاء أول عمل عمله.

فجاء الذى يلحـد فلحد لرسول الله ﷺ ـ أبو طلحة ـ (أخـرجه ابن ماجه عن عائشة).

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **«ألحد لآدم وغـسل بالماء وترا، فقـالت الملائكة: هذه سنة ولـد آدم من بعده»** (رواه ابن عساكر عن أبى بن كعب).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ **«اللحد لنا والشق لغيرنا»** (رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن عباس).

وقال أبو القاسم ﷺ :

ـ **«اللحد لنا والشق لغيرنا من أهل الكتاب»** (رواه الإمام أحمد فى مسنده عن جرير بن عبد الله).

واللحد هو أن يحفـر فى جانب القبر إن كانت تربة صلبـة، يوضع فيه الميت ثم يوضع عليه اللبن ثم يهال التراب.

قال سعد بن أبى وقاص فى مرضه الذى هلك فيه:

ـ **«الحـدوا لى لحدا وانـصبـوا على اللـبن نصبـا كمـا صنع رسـول الله ﷺ »** (أخرجه مسلم).

*** التشييع:**

قال إمام الرحمة ﷺ :

- «**إن أول ما يجازى به المؤمن بعد موته أن يغـفر لجميع من تبع جنازته**» (رواه عبد بن حميد والبزار والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس).

وقال نبى التوبة ﷺ :

-«**من خـرج مع جنازة من بيـتهـا وصلى عليـها ثم تبـعهـا حتى تدفن كـان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومـن صلى عليها ثم رجع كان له قيراط من الأجر مثل أحد** (أخرجه مسلم كتاب الجنائز وابن ماجه عن أبى هريرة).

وقال إمام الخير ﷺ :

- «**من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط فإن تبعها فله قيراطان، أصغرهما مثل أحد**» (رواه الترمذى عن أبى هريرة).

وقال نبى الرحمة ﷺ :

- «**من صلى على جـنازة ولم يتبعها فـله قيراط، ومن انتظرها حـتى توضع فى اللحد فله قيراطان، والقيراطان مثل الجبلين العظيمين**» (رواه الإمام أحمد والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة).

وقال إمام المتقين ﷺ :

- «**من تبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنهـا فإنه يرجع من الأجـر بقيراطين، كل قـيراط مثل أحـد، ومن صلى عليـها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط من الأجر**» (رواه البخارى وابن ماجه عن أبى هريرة).

وقال الرحمة المهداة ﷺ :

- «**أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخيـر تقدمونها، وإن تك سوى ذلك فشر**

تضعونه عن رقابكم» (رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم عن أبى هريرة).

وقال الشافع المشفع ﷺ :

ـ **«ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطى إلا نادى بصوت يسمعه من يشاء: يا اخوتاه ويا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتنى، ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بى، أترك ما تركت لذريتى ولا يحملون عنى خطيئتى، وأنتم تشيعونى ثم تتركونى والجبار يخاصمنى»**(رواه ابن أبى الدنيا والديلمى عن عمر).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ **«من شهد جنازة ومشى أمامها وحمل بأربع زوايا السرير وجلس حتى تدفن كتب له قيراطان من أجر، أخفهما فى ميزانه يوم القيامة أثقل من جبل أحد»** (رواه ابن عدى فى الكامل وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ **«من حمل قوائم السرير الأربع إيمانا واحتسابا حط الله ـ كفر الله عنه ـ عنه أربعين كبيرة»** (رواه ابن النجار).

* ستر القبر:

تبع رسول الله ﷺ جنازة، فلما صلى عليها دعا بثوب فبسط على القبر وهو يقول:

ـ **«لا تطلعوا فى القبر فإنها أمانة فلعسى يحل العقدة فيرى حية سوداء مطوقة فى عنقه فانها أمانة ولعله يؤمر به فيسمع صوت السلسلة.**

وحين دفن سعد بن معاذ أمر النبى ﷺ بثوب فستر على القبر.. يقول الصحابى الجليل سعد بن مالك:

ـ أن النبى ﷺ نزل قبر سعد بن معاذ وستر على القبر بثوب فكنت فيمن أمسك الثوب (رواه الشعبى عن سعد بن مالك).

وقد اختلف العلماء فكره بعضهم مد الثوب على الرجل وقال آخرون: يفعل ذلك بقبر المرأة، وقال آخرون: لا بأس بذلك فى قبر الرجل والمرأة.

قال ﷺ :

ـ **«لا تطلعوا فى القبور فانها أمانة، ولا يدخل القبر إلا ذو أناة فعسى أن يحل العقد فيتجلى له وجه أسود، وعسى أن يحل العقد فيرى حية سوداء مطوقة فى عنقه، وعسى أن يسويه فى لحده فيسمع أصوات السلاسل، وعسى أن يقلبه فيتصور له دخان من تحته، فانها أمانة»** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن إبراهيم بن هدية عن أنس).

توفى بعض الولاة بقسطنطينة فحفر له، فلما فرغوا من الحفر وأرادوا أن يدخلوا الميت القبر اذا بحية سوداء داخل القبر، فهابوا أن يدخلوه فيه، حفروا له قبرا آخر فلما أرادوا أن يدخلوه إذا بتلك الحية فيه، فحفروا آخر فإذا بتلك الحية، فلم يزالوا يحفرون له نحوا من ثلاثين قبرا، وإذا بتلك الحية تتعرض لهم فى القبر الذى يريدون أن يدفنوه فيه، فلما أعياهم ذلك سألوا ما يصنعون؟ فقيل لهم:

ـ ادفنوه معها.

* الدفن:

قال رسول الله ﷺ :

ـ **«ان أولى الناس بالرجل يلى مقدمه من القبر، وان أولى الناس بالمرأة يلى مؤخرها من القبر»** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن على).

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

ـ **«إن لكل شىء بابا يدخل منه، وإن مدخل القبر نحو الرجلين»** (رواه ابن عساكر عن خالد بن زيد).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ **«إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدمونى، وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها، أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان، ولو سمعه الإنسان لصعق»** (أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الجنائز والنسائى عن أبى سعيد).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

- «**إن المؤمن إذا مات تجملت المقابر لموته، فليس منها بقعة إلا وهى تتمنى أن يدفن فيها، وإن الكافر إذا مات أظلمت المقابر لموته، وليس منها بقعة إلا وهى تستجير بالله أن لا يدفن فيها**» (رواه الحكيم وابن عساكر عن عبد الله بن عمر).

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

- «**إذا وضعتم موتاكم فى قبورهم فقولوا: بسم الله وعلى سنة رسول الله**» (رواه الإمام أحمد والطبرانى فى الكبير والحاكم فى مستدركه والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر).

* كلام القبر لابن آدم:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- «**يقول القبر للميت حين يوضع فيه: يا ابن آدم ما غرك بى**» (رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى الحجاج).

وقال صاحب الشفاعة ﷺ :

- «**تجهزوا لقبوركم، فإن القبر له فى كل يوم سبع مرات يقول: يا ابن آدم الضعيف، ترحم فى حياتك على نفسك قبل أن تلقانى أترحم عليك وتلقى منى السرور**» (رواه الديلمى عن عبد الله بن عباس).

ويقول عبد الله بن عبيد بن عمير:

- يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول: ابن آدم كيف نسيتنى؟ أما علمت أنى بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة؟

وجاء غضيف بن الحارث بيت المقدس ومعه عبد الله بن عبيد بن عمير فجلسا إلى عبد الله بن عمرو بن العاص الذى قال:

- إن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه فيقول: يا ابن آدم ما غرك بى؟ ألم تعلم أنى بيت الوحدة؟ ألم تعلم أنى بيت الظلمة؟ ألم تعلم أنى بيت الحق؟ يا ابن آدم ما غرك بى؟ لقد كنت تمشى حولى فدادا.

فقال غضيف بن الحارث لابن عمرو:

- فإن كان مؤمنا؟

قال عبد الله بن عمرو:

- يوسع له فى قبره ويجعل منزله أخضر ويعرج بروحه إلى السماء (ذكره أبو عمر بن عبد البر فى كتاب التمهيد).

قال السراج المنير ﷺ:

- **«يقول القبر للميت حين يوضع فيه: ويحك يا ابن آدم، ما غرك بى؟ ألم تعلم أنى بيت الظلمة وبيت الفتنة وبيت الوحدة وبيت الدود؟ ما غرك بى إذ كنت تمشى قدادا - ذو مال كثير وخيلاء وسعى دائم -؟ فإن كان مصلحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول: أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ فيقول القبر: إنى إذا أعود عليه خضرا، ويعود جسده عليه نورا، وتصعد روحه إلى رب العالمين»** (رواه الحكيم، أبو يعلى فى مسنده والطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية عن أبى الحجاج الثمالى).

وقال إمام الرحمة ﷺ:

- **أنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحدة، أنا بيت التراب، أنا بيت الدود، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحبا وأهلا أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلى، فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك، فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحبا ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهرى إلى، فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك، فيلتئم عليه حتى تلتقى عليه وتختلف أضلاعه.**

وأدخل رسول الله ﷺ أصابعه بعضها فى جوف بعض وقال:

- **«ويقيض الله له سبعين تنينا لو أن واحدا منها نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا، فينهشنه ويخدشنه حتى يفضى به الحساب»** (رواه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى).

وخرج رسـول الله ﷺ مع بعض أصحـابه فى جنازة فجـلس إلى قبر مـنها فقال:

ـ ما يـأتى على هذا الـقبر إلا وهو يـنادى بصوت ذلـق طلق: يا ابن آدم كـيف نسيـتنى؟ ألم تعلم أنى بـيت الوحدة، وبيت الغـربة، وبيت الوحشـة، وبيت الدود، وبيت الضيق؟ إلا من وسعنى الله عليه.

* الملائكة تنادى:

إذا وضع الميت فى القبر تناديه الملائكة:

ـ يا عبد الله أنت تركت الـدنيا أم الدنيا تركتك؟ أنت جمعـت الدنيا أم الدنيا جمعتك؟ أنت استـعددت للمنية أم المنية غافصتـك ـ أخذتك على غرة ـ؟ خلقت من التراب وأعدت للتراب.

* يدفن العبد فى الأرض التى خلق منها:

خرج رسول الله ﷺ على بعض أصحابه يطوف ببعض نواحى المدينة، وإذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال:

ـ لمن هذا؟

قيل: لرجل من الحبشة.

فقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ «لا إله إلا الله سبق من أرضه وسمائه حتى يدفن فى الأرض التى خلق منها» (رواه الترمذى عن أبى هريرة).

وقال سيد المرسلين ﷺ:

ـ «إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض، جعل له إليـها حاجة ـ بها حاجة» (رواه الترمذى عن أبى عزة).

وقال إمام المتقين ﷺ:

ـ «إذا كان أجل العبد بأرض أوثبته الحاجة إليها حتى إذا بلغ أقصى أثره قبضه

الله، **فتقول الأرض يوم القيامة: رب هذا ما استودعتنى»** (خرجه ابن ماجه عن ابن مسعود).

* كم يدخل القبر؟

غسل خاتم الأنبياء ﷺ على بن أبى طالب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد، ثم أدخلوه قبره وأدخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف، فلما فرغ على بن أبى طالب قال:

- **«إنما يلى الرجل أهله»** (رواه أبو داود عن أبى مرحب).

وقال أبو مرحب:

- أن عبد الرحمن بن عوف نزل قبر رسول الله ﷺ، قال: كأنى أنظر إليهم أربعة.

*حل العقد عن الميت:

عندما يدخل الميت القبر تنزع الأخلة - تحل عقد الكفن من طرفيه -، قال معقل بن يسار:

- لما أدخل نُعيم بن مسعود الأشجعى - مُفرق الأحزاب - القبر نزع - النبى ﷺ - الأخلة بفيه يعنى العقد (رواه ابن أبى شيبة).

وقال أبو هريرة:

- شهدت العلاء بن الحضرمى، فدفناه، فنسينا أن نحل العقد، فرفعنا اللبن - الطوب الأخضر - فلم نر فى القبر شيئا. (رواه عبد الله بن محمد بن أبى شيبة).

وأوصى الضحاك أن تحل عنه عقد الكفن، ويبرز وجهه من الكفن (رواه ابن أبى شيبة).

* تسوية القبور:

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

- **«سووا القبور على وجه الأرض إذا دفنتم»** (رواه الطبرانى فى الكبير عن فضالة بن عبيد).

قال على بن أبى طالب لأبى الهياج الأسدى:

- «أبعثك علـى ما بعثنى به النـبى ﷺ : أن لا تدع قبرا مشـرفا - الشرف: العلو والمكان العالى - إلا سويته، ولا تمثالا إلا طمـسته» (أخرجه مسلم فى كتاب الجنائز وأبو داود والترمذى عن أبى وائل).

قال الشافعى:

- «أكره أن يرفع القبر إلا بقدر ما يعرف أنه قبر، لكيلا يوطأ ولا يجلس عليه» (رواه الترمذى).

* الدعاء للميت عقب وضعه فى قبره:

يقول الصحابى الجليل عبد الله بن عمر:

- أن النبى ﷺ كـان إذا وضع الميت فى القبـر قال: **«بسم الله، وعلـى سنة رسول الله ﷺ»** (رواه مسلم وأخرجه أبو داود).

ويقول الصحابى الجليل عوف بن مالك:

- سمعت رسول الله ﷺ يقول على جنازة فـحفظت من دعائه وهو يقول: **«اللهم اغفر له وارحـمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مـدخله واغسله بالماء والثلج والـبرد ونقه من الخطـايا كما نقـيت الثوب الأبيض من الـدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خـيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجـه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر أو من عذاب النار»**.

يقول الصحابى الجليل عوف بن مالك:

- حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت (أخرجه مسلم عن عوف بن مالك).

وقال عوف بن مالك الأشجعى:

- صلى رسول الله ﷺ علـى جنازة فحفظت من دعـائه وهو يقول: **اللهم اغفر له وارحمـه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغـسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطـايا كما نقيت الثوب الأبيض من الـدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وقه فتنة القبر وعذاب النار.**

يقول عوف بن مالك الأشجعى:

ـ فتمنيت أن لو كنت أنا الميت لدعاء رسول الله ﷺ على ذلك الميت (أخرجه مسلم).

ووقف النبى ﷺ أمام قبر وقال:

ـ **«اللهم اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحببته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده»** (رواه الإمام أحمد وسعيد بن منصور فى سننه وأبو يعلى فى مسنده عن أبى قتادة).

وقال ﷺ :

ـ **«اللهم أجرها من الشيطان وعذاب القبر، اللهم جاف الأرض عن جنبيها، وصعد روحها، ولقها منك رضوانا»** (رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمر).

قال سعيد بن المسيب:

ـ حضرت ابن عمر فى جنازة فلما وضعها فى اللحد قال: بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ .

فلما أخذ فى تسوية اللبن على اللحد قال:

ـ **اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر، اللهم جاف الأرض عن جنبيها، وصعد روحها ولقها منك رضوانا.**

قال سعيد بن المسيب لابن عمر:

ـ **أشىء سمعته من رسول الله ﷺ أم قلته برأيك؟**

قال عبد الله بن عمر:

ـ إنى لقادر على القول، بل شىء سمعته من رسول الله ﷺ (رواه ابن ماجه عن سعيد بن المسيب).

وقال ﷺ :

ـ **«اللهم إن فُلانَ ابن فلان فى ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب**

النار، وأنت أهل الوفاء والحمد، اللهم فاغفر له وارحمه، انك أنت الغفور الرحيم» (رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن واثلة).

ولما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فى القبر وقف النبى عليه الصلاة والسلام أمام قبرها وقال:

- **﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله»** (رواه الحاكم فى مستدركه عن أبى أمامة).

ووقف النبى ﷺ أمام قبر رجل من الأنصار وقال:

- **«استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل»** (رواه الحاكم فى مستدركه عن عثمان).

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

- **«ما الميت فى قبره إلا شبه الغريق المتغوث، ينتظر دعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها، وإن الله ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الدور أمثال الجبال، وإن هدية الأحياء للأموات: الإستغفار لهم، والصدقة عنهم»** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس).

* كل عبد يذر عليه من تراب حفرته:

قال رسول الله ﷺ:

- **«مامن مولود إلا وقد ذر عليه من تراب حفرته»**(رواه أبونعيم عن أبى هريرة).

يقول الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود:

- أن الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه ثم يقول: يارب مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: مخلقة، قال يارب ما الرزق؟ ما الأثر، ما الأجل؟ فيقول: أنظر فى أم الكتاب، فينظر فى اللوح المحفوظ، فيجد فيه رزقه وأثره وأجله وعمله، ويأخذ التراب الذى يدفن فى بقعته ويعجن به نطفته. فذلك قوله تعالى: **﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾** سورة طه الآية: ٥٥ (خرجه الترمذى الحكيم، وأبو عبد الله فى نوادر الأصول).

* الصلاة على القبر:

كانت محجنة أو أم محجن سوداء من أهل المدينة تنظف مسجد رسول الله ﷺ ،فتفقدها نبى الرحمة ﷺ ، فأخبر أنها قد ماتت، فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ آلا آذنتمونى بها؟ انطلقوا إلى قبرها.

فانطلقوا، فقال إمام الخير ﷺ :

ـ إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة، وإن الله عز وجل ينورها بصلاتى عليها.

فصلى المبعوث للناس كافة ﷺ عليها، وكبر أربعا.

فقال رجل من الأنصار:

ـ يا رسول الله إن أخى مات ولم تصل عليه.

فتساءل صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ أين قبره؟

فانطلق أبو القاسم ﷺ مع الأنصارى فصلى على قبر الميت بعد ما دفن (رواه الطبرانى فى الأوسط».

* الصلاة على الغائب:

لما علم رسول الله ﷺ أن النجاشى ملك الحبشة مات قال:

ـ إن أخاكم النجاشى قد مات فقوموا فصلوا عليه (رواه ابن ماجه).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ «**إن أخاكم النجاشى قد مات فاستغفروا له**» (رواه الإمام أحمد، وابن قانع عن جرير).

قال عبد الله بن عباس:

ـ أن النبى ﷺ صلى على النجاشى (رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد).

وقال سعيد بن زيد:

- **أن النبى ﷺ صلى على النجاشى** (رواه أبو يعلى).

* الصلاة على من عليه دين:

توفى رجل من الأنصار فغسلوه وكفنوه وحنطوه، ثم أتوا النبى عليه الصلاة والسلام وقالوا له:

- إن فلانا قد مات، تصلى عليه؟

فخطا خاتم الأنبياء ﷺ خطوة ثم قال:

- **أعليه دين؟**

قال جابر بن عبد الله: ديناران.

فانصرف النبى ﷺ، فقال أبو قتادة:

- الديناران علىَّ.

فأتوا رسول الله ﷺ وأخبروه أن أبا قتادة قد تحمل دين الميت، فنظر النبى عليه الصلاة والسلام نحو أبى قتادة فقال:

- الديناران علىَّ.

فقال الشافع المشفع ﷺ:

- **قد وفى الله حق الغريم وبرئ منها الميت.**

قال أبو قتادة: نعم.

فصلى عليه إمام الخير ﷺ، ثم تساءل بعد ذلك:

- ما فعل الديناران؟

قالوا: إنما مات بالأمس.

فعاد النذير البشير ﷺ من الغد فقال أبو قتادة:

- قد قضيتها.

فقال حبيب الرحمن ﷺ:

- **الآن بردت عليه جلدته** (رواه أبو داود باختصار، والإمام أحمد، والبزار).

* ما يتبع الميت إلى القبر:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- «**يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله**» (أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الرقاق باب ذكر الموت، الترمذى والنسائى عن أنس).

وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

- «**لكل إنسان ثلاثة أخلاء، فأما خليل فيقول: ما أنفقت فلك، وما أمسكت فليس لك، فذاك ماله، وأما خليل فيقول: أنا معك فإذا أتيت باب الملك تركتك ورجعت، فذاك أهله وحشمه، وأما خليل فيقول: أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت، فذاك عمله، فيقول: إن كنت لأهون الثلاثة علىّ**» (رواه الطبرانى فى الكبير والإمام أحمد والحاكم فى المستدرك عن أنس).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- «**سبع يجرى أجرها للعبد بعد موته وهو فى قبره: من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته**» (رواه أبو نعيم عن قتادة عن أنس).

* رش الماء على القبر:

قال الصحابى الجليل عامر بن ربيعة:

- أن النبى ﷺ قام على قبر عثمان بن مظعون، وأمر فرش عليه الماء» (رواه البزار).

وتقول أم المؤمنين عائشة:

- «أن النبى ﷺ رش الماء على قبر ابنه إبراهيم» (رواه الطبرانى فى الأوسط).

* القراءة عند القبور:

* عند دفن الميت:

قال العلاء بن الحلاج:

- قال أبى: إذا أنا مت فضعنى فى اللحد وقل: بسم الله وعلى سنة رسول الله

وسن التراب سنا واقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة وخاتمتها، فإنى سمعت عبد الله بن عمر يقول ذلك.

وسأل عباس الدورى الإمام أحمد بن حنبل:

ـ تحفظ فى القراءة شيئا؟

فقال أحمد بن حنبل: لا.

وسأل عباس الدورى يحيى بن معين فحدثه بهذا الحديث.

وكان الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهرى وبعض أصحابه فى جنازة، فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد بن حنبل:

ـ يا هذا إن القراءة عند القبر بدعة.

فلما خرجوا من المقابر، قال محمد بن قدامة للإمام أحمد بن حنبل:

ـ يا أبا عبد الله ما تقول فى مبشر الحلبى؟

قال الإمام أحمد بن حنبل: ثقة.

قال محمد بن قدامة:

ـ كتبت عنه شيئا؟

قال الإمام أحمد بن حنبل: نعم.

قال محمد بن قدامة:

ـ أخبرنى مبشر بن عبد الرحمن بن العلاء بن الحلاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها، وقال سمعت ابن عمر يوصى بذلك.

فقال الإمام أحمد بن حنبل لمحمد بن قدامة الجوهرى:

ـ فارجع وقل للرجل ـ الرجل الضرير ـ يقرأ.

قال رسول الله ﷺ:

ـ «**اقرءوا ﴿يس﴾ على موتاكم**» (رواه أبو داود عن معقل بن يسار).

وقال نبى الرحمة ﷺ:

ـ «**ما من ميت يقرأ عليه سورة ﴿يس﴾ إلا هون عليه**» (رواه الأجرى عن أم الدرداء).

* القراءة عند القبور عقب الدفن:

سأل الحسن بن الصباح الزعفرانى الإمام الشافعى عن القراءة عند القبر فقال:

ـ لا بأس بها.

قال الشعبى:

ـ كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا ـ ذهبوا ـ إلى قبره يقرأون عنده القرآن.

ويقول يحيى الناقد:

ـ سمعت الحسن بن الجروى يقول: مررت على قبر أخت لى فقرأت عندها ﴿تبارك﴾ لما يذكر فيها فجاءنى رجل فقال: إنى رأيت أختك فى المنام تقول: جزى الله أبا على خيرا، فقد انتفعت بما قرأ.

يقول الحسن بن الهيثم:

ـ سمعت أبا بكر الأطروش يقول: كان رجل يجىء إلى قبر أمه يوم الجمعة فيقرأ سورة ﴿يس﴾ ثم قال: **اللهم إن كنت قسمت لهذه السورة ثوابا فاجعله فى أهل هذه المقابر**، فلما كان فى الجمعة التى تليها جاءت امرأة فقالت: أنت فلان ابن فلان؟ قال: نعم، قالت: إن بنتا لى ماتت فرأيتها فى النوم جالسة على شفير قبرها فقلت: ما أجلسك ها هنا؟ فقالت: إن فلان ابن فلان جاء إلى قبر أمه فقرأ سورة ﴿يس﴾ وجعل ثوابها لأهل المقابر، فأصابنا من روح ذلك أو غفر لنا أو نحو ذلك.

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **«من دخل المقابر فقرأ ﴿يس﴾ خفف الله عنهم يومئذ، وكان له بعدد حروفها حسنات»**.

قال الإمام أحمد بن حنبل:

ـ إذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين و﴿**قل هو الله أحد**﴾ **واجعلوا ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم.**

وقد استدل بعض علمائنا على قراءة القرآن على القبر بحديث العسيب الرطب - سعفة أو جريدة من ورق النخيل - الـذى شقه النبى ﷺ باثنين ثم غرس على هذا القبر واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال:

- **«لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»** (خرجه البخارى ومسلم).

وفى مسند أبى داود الطيالسى:

فوضع على أحدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال ﷺ:

- **«إنه يهون عليهما ما دام فيهما من بلوتهما شىء»**.

قالوا:

- ويستفاد من هذا غرس الأشجار وقراءة القرآن على القبور، وإذا خفف عنهم بالأشجار فكيف بقراءة الرجل المؤمن بالقرآن؟

وقال على بن أبى طالب

- قال رسول الله ﷺ: **من مر علـى المقابر وقرأ ﴿قل هـو الله أحد﴾ إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأمـوات أعطى من الأجر بعدد الأموات** (خرجه السلفى عن على).

وقال أنس بن مالك:

- قال رسـول الله ﷺ: **«إذا قرأ المؤمن اية الكرسى، وجـعل ثوابهـا لأهل القبـور، أدخل الله تعالـى فى كل قبـر مؤمن من المشـرق إلى المغرب أربـعين نورا، ووسع الله عز وجل عليهم مضاجعهم، وأعطى الله للقارئ ثواب ستين نبيا ورفع له بكل ميت درجة، وكتب له بكل ميت عشر حسنات»**.

وقال الحسن البصرى:

- من دخل المقابر فقـال: اللهم رب الأجساد البالية والعـظام الناخرة خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة فأدخل عليهـا روحا منك وسلاما منى إلا كتب بعددهم حسنات.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال:

ـ ما الميت فى قبره إلا كـالغريق المغوث ينتظر دعوه تلحقـه من أبيه أو أخيه أو صديـق له، فإذا لحـقتـه كانت أحب إلـيه من الدنـيا وما فـيهـا، وإن هدايا الأحـياء للأموات الدعاء والإستغفار.

وقد حكى أن امرأة جاءت الحسن البصرى فقالت:

ـ إن ابنتى ماتـت وقد أحببت أن أراها فى المنام فـعلمنى صلاة أصليـها لعلى أراها.

فعلمـها صلاة فرأت ابنتـها فى المنام وعليهـا لباس القطران والغل فى عـنقها والقيد فى رجلها، فارتاعت لذلك الأم وأعلمت الحسن فاغتم عليها. ولم تمض مدة حتى رآها الحسن فى المنام وهى فى الجنة على سرير وعلى رأسها تاج فقالت له:

ـ يا شيخ أما تعرفنى؟

قال الحسن البصرى: لا.

قالت الفتاة:

ـ أنا تلك المرأة التى علمت أمى الصلاة فرأتنى فى المنام.

فتساءل الحسن البصرى:

ـ فما سبب أمرك؟

قالت: مر بمقبرتنا رجل فصلى على الـنبى ﷺ ، وكان فى المقبرة خمسمائة وستون إنسانا فى العذاب فنودى: ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل عن النبى ﷺ .

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صـدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»** (رواه مسلم عن أبى هريرة).

* كراهية تجصيص القبور والكتابة عليها:

قال الصحابى الجليل جابر بن عبد الله:

- **نهى النبى ﷺ أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ** (رواه الترمذى عن جابر بن عبد الله).

وقد رخص بعض أهل العلم منهم الحسن البصرى فى تطيين القبور (ذكره الترمذى فى سننه).

وقال الشافعى:

- لا بأس أن يطين القبر (رواه الترمذى فى سننه).

* كراهية البناء على القبر:

قال الصحابى الجليل جابر بن عبد الله:

- سمعت رسول الله ﷺ نهى أن يقعد على القبر وأن يجصص ويبنى عليه (رواه أبو داود عن جابر).

* كراهية القعود على القبر:

قال رسول الله ﷺ:

- «**لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تخلص إلى جلده خير من أن يجلس على قبر**» (رواه أبو داود عن أبى هريرة، ومسلم عن أبى هريرة).

تقول أم المؤمنين أم سلمة:

- **نهى رسول الله ﷺ أن يبنى على القبر أو يجصص**» (رواه الإمام أحمد وزاد فى رواية مرسلة أو يجلس عليه).

وقال أبو سعيد الخدرى:

- نهى نبى الله ﷺ أن يبنى على القبور أو يقعد عليها أو يصلى عليها.

ورأى النبى ﷺ الصحابى الجليل عمارة بن حزم جالسا على قبر فقال له:

- «**يا صاحب القبر انزل من على القبر، لا تؤذى صاحب القبر ولا يؤذيك**» (رواه الطبرانى فى الكبير).

يقول الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود:

ـ **«لأن أطأ على جمرة أحب إلى من أن أطأ على قبر مسلم»** (رواه الطبرانى فى الكبير).

يقول بسر بن عبيد الله:

ـ سمعت واثلة بن الأسقع يقول: سمعت أبا مرثد الغنوى يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»** (رواه أبو داود فى سننه ومسلم فى صحيحه باب الصلاة على الجنازة فى المسجد).

* النهى عن المشى فى النعل بين القبور:

يقول بشير مولى رسول الله ﷺ:

بينما أنا أماشى رسول الله ﷺ مر بقبور المشركين فقال:

ـ **لقد سبق هؤلاء خيرا كثيرا، لقد سبق هؤلاء خيرا كثيرا، لقد سبق هؤلاء خيرا كثيرا.**

ثم مر ﷺ بقبور المسلمين فقال:

ـ **لقد أدرك هؤلاء خيرا كثيرا.**

وحانت من رسول الله ﷺ نظرة فإذا رجل يمشى فى القبور عليه نعلان فقال:

ـ **يا صاحب السبتيتين، ويحك ألق سبتيتيك.**

فنظر الرجل، فلما عرف رسول الله ﷺ خلعهما فرمى بهما (رواه أبو داود فى سننه عن بشير).

* الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن:

قال ذو النورين:

ـ كان رسول الله ﷺ إذا دفن ميتا وقف وسأل له التثبيت، وكان يقول: ما يستقبل المؤمن من هول الآخرة إلا القبر وأفظع منه (أخرجه الترمذى عن عثمان).

ووقف رسول الله ﷺ على قبر رجل من أصحابه حين فرغ منه فقال:

- «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم نزل بك وأنت خير منزل به، جاف الأرض عن جنبيه، وافتح أبواب السماء لروحه، واقبله منك بقبول حسن، وثبت عند المسائل منطقه» (خرجه أبو نعيم الحافظ عن عثمان).

ولما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى وقال:

- . . . فإذا مت فلا تبكين على باكية، ولا يتبعنى مادح ولا نار، وشدوا على إزارى، فإنى مخاصم، وشنوا علىّ التراب شنا، فإن جنبى الأيمن ليس بأحق بالتراب من جنبى الأيسر، ولا تجعلن فى قبرى خشبة ولا حجرا، وإذا واريتمونى فاقعدوا عندى قدر نحر جزور - جمل - وتقطيعها بينكم أستأنس بكم (رواه مسلم عن ابن شماسة المهرى).

فيستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فهى مدد للميت بعد الصلاة لأن الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مدد للعسكر وتلك ساعة شغل للميت لأنه يستقبله هول المطلع وسؤال وفتنة فتانى القبر.

* تلقين الميت شهادة الإخلاص فى لحده:

يقول الصحابى الجليل أبو أمامة الباهلى:

- قال رسول الله ﷺ: **«إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب، فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فإنه يسمع ولا يجيب، ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة الثانية فإنه يستوى قاعدا، ثم يقول: يا فلان بن فلانة الثالثة فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله، ولكنكم لا تسمعون فيقول: أذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنك رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، ومحمد ﷺ نبيا، وبالقرآن إماما، فإن منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول: انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا، وقد لقن حجته، ويكون الله حجيجهما دونه»**.

فقال رجل:

- يا رسول الله فإن لم نعرف أمه؟

قال إمام الخير ﷺ :

ـ أمه حواء (رواه ابن عساكر عن أبى أمامة).

وقال نبى التوبة ﷺ :

ـ «إذا مات الرجل فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل: يا فلان ابن فلانة فإنه سيسمع، فليقل: يا فلان ابن فلانة، فإنه سيستوى قاعدا، فليقل: يا فلان ابن فلانة، فإنه سيقول له: أرشدنى رحمك الله، فليقل: أذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور، وان منكرا ونكيرا عند ذلك كل واحد يأخذ بيد صاحبه ويقول: قم، ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجنا دونه» (رواه ابن عساكر عن أبى أمامة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ يا أبا أمامة ألا أدلك على كلمات هن خير للميت من الدنيا وما فيها وما غابت عليه الشمس وطلعت؟ «إذا مات أخوكم المؤمن وفرغتم من دفنه فليقم أحدكم عند قبره ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة، والذى نفس محمد بيده إنه ليستوى قاعدا، ثم ليقولن: يا فلان ابن فلانة، فيقول: أرشدنى إلى ما عندك يرحمك الله، فيقول: أذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إلّه إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وقد كنت رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا، فيقوم منكر فيأخذ بيد نكير فيقول:قم بنا مايقعدنا عند هذا وقد لقن حجته، ويكون الله حجيجهما دونه».

قيل: إن كنت لا أحفظ اسم أمه؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ «فانسبه إلى حواء» (رواه ابن النجار عن أبى أمامة الباهلى).

ولما طرح رءوس المشركين فى القليب ـ بئر ـ يوم بدر وقف عليه رسول الله ﷺ فقال:

ـ يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام.

وعدد من كان منهم فى القليب وقال ﷺ :

- **هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقا.**

فقال بعض الصحابة - من بينهم عمر بن الخطاب -:

- يا رسول الله أتنادى قوما قد جيفوا؟

فقال النبى ﷺ :

- **«والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا»** (رواه مسلم عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة).

قال شيبة بن أبى شيبة:

- أوصتنى أمى عند موتها فقالت: يا بنى إذا دفنتنى فقم عند قبرى، وقل: يا أم شيبة قولى: لا إله إلا الله، ثم انصرف.

فلما كان من الليل رآها فى المنام فقالت له:

- يا بنى لقد كدت أن أهلك لولا أن تداركتنى لا إله إلا الله، فلقد حفظتنى فى وصيتى يا بنى.

*** نسيان أهل الميت ميتهم:**

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- **«إن مشيعى الجنازة قد وكل بهم ملك فهم مهتمون محزونون حتى إذا أسلموه فى ذلك القبر، ورجعوا راجعين أخذ كفا من تراب فرمى به وهو يقول: ارجعوا إلى دياركم أنساكم الله موتاكم فينسون ميتهم ويأخذون فى شرائهم وبيعهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم»**(رواه أبو هدبة إبراهيم بن هدبة عن أنس).

وقال البشير ﷺ :

- **«ملك موكل بالمقابر، إذا دفن الميت، وسووا عليه التراب تحولوا لينصرفوا قبض هكذا قبضة من تراب القبر فيلقها فى أقفيتهم ثم قال: انصرفوا إلى دنياكم وأنسوا موتاكم»** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس).

ويروى أن الله عز وجل لما مسح على ظهر آدم عليه السلام فاستخرج ذريته قالت الملائكة:

ـ رب لا تسعهم الأرض.

قال الله تعالى:

ـ **﴿انى جاعل موتا﴾**.

قالت الملائكة:

ـ رب لا يهنيهم العيش.

قال تعالى:

ـ **﴿إنى جاعل أملا﴾**.

فالأمل رحمة من الله تعالى ينظم به أسباب المعاش، ويستحكم به أمور الدنيا، ويتقوى بـه الصانع على صنعته، والعابد على عبادته، وإنما يدم من الأمل ما امتد وطال حتى أنسى العاقبة، وتبطء عن صالح الأعمال.

قال الحسن البصرى:

ـ الغفلة والأمل: نعمتان عظيمتان على ابن آدم، ولولاهما ما مشى المسلمون فى الطرق.

يريد لو كانوا من اليقظة والتيقظ وقصر الأمل وخوف الموت بحيث لا ينظرون إلى معايشهم وما يكون سببا لحياتهم لهلكوا.

وقال مطرف بن عبد الله:

ـ لو علمت متى أجلى؟ لخشيت ذهاب عقلى، ولكن الله سبحانه من على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق.

* الميت يسمع وقع نعال المشيعين:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ «**إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه انه ليسمع قرع نعالهم**» (رواه البخارى عن أنس بن مالك).

* ضغطة القبر:

ضمة القبر كفارة لكل مؤمن. . . قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **«الضمة فى القبر كفارة لكل مؤمن لكل ذنب بقى عليه ولم يغفر له»** (رواه الرافعى فى تاريخه عن معاذ).

وقال السراج المنير ﷺ :

ـ **«الضمة فى القبر كفارة لكل مؤمن لكل ذنب بقى عليه لم يغفرله، وذلك أن يحيى بن زكريا ضمه القبر ضمة فى أكلة شعير»** (رواه الرافعى عن معاذ).

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **«الضمة فى القبر كفارة المؤمن لكل ذنب بقى عليه ولم يغفر له، وذلك أن يحيى بن زكريا ضم ضمة فى أكلة شعير شبع منها»** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس، والجامع الصغير للرافعى).

وقال الرحمة المهداة ﷺ :

ـ **هذا الذى تحرك له عرش الرحمن وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفا من الملائكة ـ شهدوا جنازته ـ، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه ـ يعنى سعد بن معاذ** ـ (رواه النسائى عن ابن عمر).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **«ضم سعد فى القبر ضمة فدعوت الله أن يكشف عنه»** (رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن عمر).

وقال أبو القاسم ﷺ :

ـ **«إن سعداً ضغط فى قبره ضغطة فسألت الله أن يخفف عنه»** (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمر).

وقال السراج المنير ﷺ :

ـ **«إن للقبر ضغطة، لو كان أحد ناسيا ـ ناجيا ـ منها نجا سعد بن معاذ»** (رواه الإمام أحمد عن عائشة).

وقال الشافع المشفع ﷺ :

ـ **«لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا سعد بن معاذ، وقد ضم ضمة ثم روخى عنه»** (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عباس).

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

ـ **«تضايق على صاحبكم قبره وضم ضمة لو نجا منها أحد لنجا سعد منها، ثم فرج الله عنه»** (رواه ابن سعد عن جابر).

وقال المصطفى ﷺ :

ـ **«لا إلـه إلا الله، سبحان الله، هذا العبد الصالح قد ضيق عليه قبره حتى خشيت أن لا يوسع عليه ـ يعنى سعد بن معاذ ـ»**(رواه الحكيم عن جابر بن عبدالله).

يقول الصحابى الجليل خالد بن زيد ـ أبو أيوب الأنصارى ـ:

ـ أن صبيا دفن فقال رسول الله ﷺ : **«لو أفلت أحدكم من ضمة القبر لأفلت هذا الصبى»** (رواه الطبرانى فى الكبير عن البراء بن عازب عن أبى أيوب).

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ **«لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبى»** (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى أيوب الأنصارى).

وقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ **«لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبى»** (رواه أبو يعلى فى مسنده والضياء المقدسى عن أنس).

ولما دفن رسول الله ﷺ ابنته زينب قال:

ـ **«إنها كانت امرأة مسقامة ـ السقم: المرض ـ فذكرت شدة الموت وضغطة القبر فدعوت الله أن يخفف عنها»** (رواه الحاكم فى مستدركه عن أنس).

وقال المبعوث كافة للناس ﷺ :

ـ **«كنت أذكر ضيق القبر وغمه وضيق زينب وكان ذلك يشق علىّ فدعوت الله عز وجل أن يخفف عنها ففعل، ولقد ضغطها ضغطة سمعها من بين الخافقين إلا**

الجن والإنس» (رواه الطبرانى فى الكبير والدارقطنى فى العلل وقال: مضطرب - عن أنس وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات).

ولما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم على بن أبى طالب دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال:

- رحمك الله يا أمى، كنت أمى بعد أمى تجوعين وتشبعيننى، وتعرين وتكسوننى، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميننى، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة.

ثم أمر أن تغسل ثلاثا، فلما بلغ الماء الذى فيه الكافور سكبه رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه وألبسها إياه وكفنها فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصارى وعمر بن الخطاب وغلاما أسود يحفرون قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه ثم قال:

- الحمد لله الذى يحيى ويميت، وهو حى لا يموت، اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى إنك أرحم الراحمين.

وكبر عليها أربعا، وأدخلها اللحد هو وعمه العباس وأبو بكر الصديق.

وسأله بعض أصحابه عن نزع قميصه وتمعكه فى اللحد فقال ﷺ :

- أردت أن لا تمسها النار أبدا إن شاء الله تعالى وأن يوسع عليها قبرها.

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

- ما عفى أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد.

قيل: يا رسول الله: ولا القاسم ابنك؟

قال ﷺ : **ولا إبراهيم.**

* الحكمة من ضغطة القبر:

كان يقال أن الأرض أمهم، ومنها خلقوا وغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما

ردوا إليها ضمتهم ضمة الوالدة التى غاب عنها ولدها ثم قدم عليها، فمن كان لله مطيعا ضمته برأفة، ومن كان عاصيـا ضمته بعنف سخطا منها عليه (رواه ابن أبى الدنيا عن محمد التميمى).

* ضيق القبور وظلمتها:

خرج الصحـابى الجليل أبو أمامة البـاهلى فى جنازة على باب دمـشق، فلما صلى عليها وأخذوا فى دفنها قال أبو أمامة:

ـ «إنكم قد أصبـحتم وأمسيتم فى منزل تـغتنمون فيه ـ الحسنـات والسيئات ـ توشكون أن تظعنوا ـ ترحلوا ـ منه إلى منزل آخـر هو هذا ـ مشيرا إلى القبر ـ بيت الوحشة وبيـت الظلمة وبيت الضيق إلا مـا وسع الله عليه، ثم تنتقـلون منه إلى يوم القيامة» (أخرجه ابن رجب فى أهوال القبور).

* ما ينجى من ضغطة القبر وفتنته:

قال رسول الله ﷺ:

ـ «من قـرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فـى مرضه الذى يمـوت فيه لـم يفتن فى قـبره، وأمن من ضغطة القـبر، وحملته الملائكة يوم القـيامة بأكفها تجـيزه من الصراط إلى الجنة» (رواه أبو نعيم عن عبد الله بن الشخير).

* رحمة الله عز وجل بعبده إذا أدخل فى قبره:

يقول عطاء الخرسانى:

ـ أرحم ما يكون الرب بعبده إذا دخل فى قبره وتفرق الناس عنه وأهله.

وقال أبو غالب:

كنت أختلف إلى أبى أمـامة الباهلى بالشام، فدخلت يومـا على فتى مريض من جيران أبى أمامة وعنده عم له يقول:

ـ يا عدو الله ألم آمرك؟ ألم أنهك؟

فقال الفتى:

ـ يا عماه لو أن الله دفعنى إلى والدتى كيف كانت صانعة بى؟

قال العم: تدخلك الجنة.

قال الفتى: الله أرحم بى من والدتى.

وقبض الفتى، ودخل أبو غالب القبر مع عم الفتى، فلما أن سواه صاح وفزع فتساءل أبو غالب:

- مالك؟

قال عم الفتى:

- فسح له فى قبره وملىء نورا.

وكان أبو سليمان الدارانى يقول فى دعائه:

- يا من لا يأنس بشىء أبقاه، ولا يستوحش من شىء أفناه، ويا أنيس كل غريب، ارحم فى القبر غربتى، ويا ثانى كل وحيد آنس فى القبر وحدتى.

وقال أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مفاوز السلمى:

أيها الواقف اعتبارا بقبـــــرى ... استمع فيه قول عظمى الرميـــم

أودعنى بطن الضريح وخافـــوا ... من ذنوبى وآيسوا من نعيـــم

قلت: لا تجزعـــوا علىّ فإنى ... حسن الظن بالرءوف الرحيـــم

ودعـــونى بما اكتسبت رهينا ... غلق الرهن عند مولى كريـــم

* القبر أول منازل الآخرة:

كان ذو النورين إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له:

- يا أمير المؤمنين تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا؟

قال عثمان بن عفان:

- إن رسول الله ﷺ قال: «**إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**» (رواه ابن ماجه عن هانئ بن عثمان).

وقال الصحابى الجليل البراء بن عازب:

ـ كنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى ثم قال: **«يا اخوانى لمثل هذا فأعدوا»** (رواه ابن ماجه عن البراء).

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ **«ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه»** (أخرجه الترمذى عن عثمان).

* سؤال الملكين للعبد:

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ **«إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدان فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل ـ محمد ﷺ ـ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله تعالى به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا، وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول: لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقال: لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»** (رواه البخارى عن أنس).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **«إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح فى قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له: فيم كنت؟ فيقول: فى الإسلام: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه، فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول: لا، ما ينبغى لأحد أن يرى الله، فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، فيقال له: أنظر إلى ما وقاك الله، ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك، ويقال له: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى. ويجلس الرجل السوء فى قبره فزعا مرعوبا فيقال له: فيما كنت؟ فيقول: لا أدرى، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولا فقلته، فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرفه الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، فيقال: هذا مقعدك على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى»** (رواه ابن ماجه عن أبى هريرة).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- **«إذا أقبر الميت - أو قال أحدكم - أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول فيه: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقولان: كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له نم، فيقول: أرجع إلى أهلى فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله: لا أدرى، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمى عليه، فتختلق أضلاعه، فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»** (رواه الترمذى عن أبى هريرة).

يقول الصحابى الجليل البراء بن عازب:

- خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رءوسنا الطير وفى يده عود ينكت به فى الأرض فرفع رأسه فقال: **«استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا، قال: وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ قال: ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربى الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: دينى الإسلام، فيقولان: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما يدريك؟ قال: قرأت كتاب الله فآمنت وصدقت، قال: فينادى مناد من السماء: أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، قال: فيأتيه من ريحها وطيبها، قال: ويفسح له مد بصره. قال: وإن الكافر فذكر موته قال: وتعاد روحه إلى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول هاه هاه، لا أدرى، قال: فينادى مناد: أن كذب عبدى فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها، قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه»** (زاد فى حديث جرير قال: ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا» (خرجه أبو داود عن البراء بن عازب).

قال بعض الصحابة:

ـ يا رسول الله: ما أحد يقوم عليه ملك فى يده مطراق إلا هبل.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ سورة إبراهيم الآية: ٢٧.

يقول الصحابى الجليل البراء بن عازب:

ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم إذا سئل فى القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾** (رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

ويقول عبد الله بن مسعود:

ـ سألت رسول الله ﷺ: يا نبى الله ما أول ما يلقى الميت إذا دخل قبره؟

قال: **يا ابن مسعود ما سألنى عنه أحد إلا أنت، فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول: يا عبد الله اكتب عملك، فيقول: ليس معى دواة ولا قرطاس، فيقول: هيهات كفنك قرطاسك، ومدادك ريقك، وقلمك أصبعك، فيقطع له قطعة من كفنه،ثم يجعل العبد يكتب، وإن كان غير كاتب فى الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد،ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها فى عنقه.**

ثم قال ﷺ: قوله تعالى: **﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾** سورة الإسراء الآية: ١٣ أى: عمله، **فإذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر، وهما ملكان أسودان يخرقان الأرض بأنيابهما، لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض كلاهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف، بيد كل منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان** ـ الجن والإنس ـ **ما رفعاه لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا، فإذا أبصرتهما النفس ارتعدت، وولت هاربة فتدخل فى منخر الميت فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة، ولا يقدر على حراك، غيرأنه يسمع وينظر، قال: فيقعدانه فيبتدئانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له:**

من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك، وما قبلتك؟ فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال: ومن وكلكما على؟ ومن أرسلكما إلىّ؟ وهذا لا يقوله إلا العلماء الأخيار، فيقول أحدهما للآخر: صدق، كفى شرنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا إلى الجنة من تلقاء يمينه، ثم يفرشاه له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وريحانها ويأتيه عمله فى صورة أحب الأشخاص إليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا، ولا يزال فى فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل: متى تقوم الساعة؟ فليس شىء أحب إليه من قيامها. ودونه فى المنزلة المؤمن من الخير ليس معه حظ من العلم ولا من أسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان فى أحسن صورة طيب الريح، حسن الثياب فيقول له: أتعرفنى؟ فيقول: من أنت الذى من الله على فى غربتى؟ فيقول: أنا عملك الصالح، فلا تحزن ولا ترحل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يسألانك فلا تدهش، ثم يلقنه حجته، فبينما هو كذلك إذ دخلا عليه فينهرانه ويقعدانه مستندا ويقولان: من ربك؟ ـ نسق الأول ـ فيقول: الله ربى ومحمد نبيى والقرآن إمامى والكعبة قبلتى وإبراهيم أبى وملته ملتى، غير مستعجم، فيقولان: صدقت، ويفعلان به كالأول إلا أنهما يفتحان له بابا إلى النار فينظر إلى حياتها وعقاربها وسلاسلها وأغلالها وحميمها وجميع غمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان له: لا عليك سوء، هذا موضعك قد أبدله الله تعالى بوضعك هذا من الجنة، ثم يغلقان عنه باب هذه النار ولم يدر ما مر عليه من الشهور والأعوام والدهور، ومن الناس من يحجم فى مسألته، فإن كانت عقيدته مختلفة امتنع أن يقول: الله ربى وأخذ غيرها من الألفاظ فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره نارا ثم تطفىء عنه أياما ثم تشتعل عليه أيضا، هذا دأبه ما بقيت الدنيا، ومن الناس من يعتاص عليه ويعسر أن يقول: الإسلام دينى لشك كان يتوهمه أو فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالأول، ومن الناس من يعتاص عليه أن يقول: القرآن إمامى لأنه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يعمل بأوامره ولا ينتهى بنواهيه يطوف عليه دهره ولا يعطى منه نفسه خيره فيفعل له ما يفعل بالأولين، ومن الناس من يستحيل عمله جرما يعذب به فى قبره على قدر جرمه.

وفى الأخبار: أن من الناس من يستحيل عـمله خنوصا - وهو ولد الخنزير - ومن الناس من يعـتاص عليه أن يقول: نبيى مـحمد لأنه كان ناسيـا لسنته، ومن الناس من يعتاص عليه أن يقول: الكعبـة قبلتى لقلة تحريه فى صلاته أو فساده فى وضوئه أو التفات فى صلاته أو اختلال فى ركوعه وسجوده.

* هل تعاد الروح إلى القبر وقت سؤال الملكين أم لا؟

كفانا الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ أمر هذه المسألة وأغنانا عن أقوال الناس حيث صرح بإعادة الروح إليه. قال الصحابى الجليل: البراء بن عازب:

- كنا فى جنازة فى بقيـع الغرقد، فأتانا النبى ﷺ فقعد وقـعدنا حوله كأن على رءوسنا الطير، وهو يلحد له فقال: أعوذ بالله من عذاب القـبر، أعوذ بالله من عذاب القـبر، أعوذ بالله مـن عذاب القبـر، ثم قال: إن العـبد إذا كان فى إقـبال من الآخرة وانقطاع من الدنيـا نزلت إليه ملائكة كأن وجوههم الشمس فـيجلسون منه مد البصر، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسـه فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجى إلـى مغفـرة من الله ورضوان، قال: فـتخرج تـسيل كمـا تسيل الـقطرة من السقـاة، من فى - فم - السقاة فـيأخذها، فإذا أخـذها لم يدعوها فى يـده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون فلا يمرون بها - يعنى عل ملأ من الملائكة - إلا قالوا: ما هذه الروح الطيب؟ فيقـولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه فى الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها، حتى ينتهى بها إلى السماء التى فيها الله تعالى، فيقول الله عز وجل، أكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه إلى الأرض، فإنى منها خلقتـهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهـم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه فى جسـده فيأتيه ملـكان فيجلسانه فـيقولان له: من ربك؟ فـيقول: ربى الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: دينى الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هـو رسول الله، فيقولان له: وما علمك بهذا؟ فيـقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادى مناد من السماء: أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وافتحـوا له بابا من الجنة، وقـال: فيأتيه من ريحـها وطيبهـا ويفسح له فى قـبره مد

البصر، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذى يسرك، هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول له: من أنت فوجهك الوجه الذى يجىء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى.

قال: وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة أخرجى إلى سخط من الله وغضب، قال: فتتفرق فى جسده فينتزعها، كما ينتزع السفود ـ الحديدة التى يشوى بها اللحم ـ من الصوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الريح الخبيث؟ فيقولون: فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ سورة الأعراف الآية: ٤٠، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحا ثم قرأ ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ سورة الحج الآية: ٣١، فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له: من ربك؟ فيقول هاه هاه لا أدرى، فينادى مناد من السماء أن كذب عبدى فأفرشوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذى يسوءك، هذا يومك الذى كنت توعد فيقول: من أنت فوجهك الوجه الذى يجئ بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث فيقول: رب لا تقم الساعة (رواه الإمام أحمد وأبو داود).

* منكر ونكير:

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ «إذا أقبر أحدكم ـ أو الإنسان ـ أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما

المنكر وللآخر النكير فيقولان له: مـا كنت تقول فى هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فهو قائل ما كان يقـول: فإن كان مؤمنا قال: هو عبد الله ورسـوله أشهد أن لا إلّه إلا الله وأشهـد أن محمـدا عبده ورسـوله، فيقـولان له: إنا كنا نـعلم أنك تقـول ذلك، ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا، وينور له فيه، ويقال له نم، فيقول: أرجع إلى أهلى ومالى فأخبـرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذى لا يـوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يـبعثـه الله من مضجـعه، وإن كان مـنافقا قـال: لا أدرى، كنت أسمـع الناس يقولون شيئا فكنت أقوله، فيـقولان له: كنا نعلم أنك تقول ذلك، ثم يقال للأرض: التئمى عليـه، فتلتئم عليه حتى تخـتلف أضلاعه، فلا يزال معذبا حتـى يبعثه الله من مضجعه ذلك» (رواه أبو حاتم فى صحيحه عن أبى هريرة).

يقول عمر بن الخطاب:

ـ قال لى رسول الله ﷺ : **يا عمـر كيف أنت إذا كنت فى أربـعة أذرع من الأرض فى ذراعين ورأيت منكرا ونكيرا؟**

فقلت: يا رسول الله وما منكر ونكير؟

قال: **فتانا القبر يبحثان القبر بأنيابهما ويطئان فى أشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف، معهما مرزبة لو اجتمع عليها منى لم يطيقوا رفعها، هى أيسر عليهما من عصاى هذه** ـ وبيد رسول الله ﷺ عصية يحركها ـ **فامـتحناك، فإن تـعاييت أو تلويـت ضرباك بهمـا ضربة تصـير بها رمـادا، قلت: يا رسول الله وأنا على حالى هذه؟ قال: نعـم، قال: إذا أكفيكهما»** (رواه ابن أبى داود فى البعث، وأبو الشيخ فى السنة، والحاكم فى الكنى، والحاكم فى تاريخه).

* فتنة القبر:

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ «**إنى أوحى إلى أنكم تفتنون فى القبور**» (رواه النسائى عن عائشة).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ «**ما من شـىء لم أكن أريته إلا رأيتـه فى مقامـى هذا حتى الجنة والـنار، وقد**

أوحى إلى أنكـم تفتنون فى قـبوركم مثل أو قـريبا من فـتنة المسيح الدجـال، يؤتى أحدكم فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟فأما المؤمن أو الموقن فيقول:هو محمد رسول الله، جاءنا يالبينات والهـدى فأجبنا وآمنا واتبعنا، هو محمـد ـ ثلاثا ـ، فيقال له: نم صالحا، قد علمنا إن كنت لموقنا به، وإن المنافق أو المرتاب فيقول: لا أدرى، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته»(أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب العلم والإمام أحمد فى مسنده عن أسماء بنت أبى بكر).

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ «**فتـنة القـبر فى، فـإذا سئلـتم فلا تـشكوا**» (رواه الحاكـم فى المستـدرك عن عائشة).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ «**إن هذه الأمة تبتلى فـى قبورها، فإذا أدخل المؤمن قبره وتولـى عنه أصحابه جاءه ملك شديد الإنتـهار فيقال له: ما كنت تقول فى هذا الـرجل؟ فيقول المؤمن: أقول: إنه رسول الله ﷺ وعبده، فيقول له الملك: انظر إلى مقعدك الذى كان لك فى النار، قـد أنجاك الله منه وأبدلك بمقعـدك الذى ترى من النار مقـعدك الذى ترى من الجنة، فيقول المؤمن: دعونى أبشر أهلى، فيقال له: أسكن، وأما المنافق فيقعد إذا تولى عنه أهله فيقال له: ما كنت تـقول فى هذا الرجل؟ فيقول: لا أدرى، أقول: ما يقول الناس، فـيقال له: لا دريت، هذا مـقعدك الذى كان لك فى الجـنة، قد أُبدلت منه مقـعدك من النار، فـيبعث كل عـبد فى القبـر على ما مات، المؤمـن على إيمانه، والمنافق على نفاقه**» (أخرجه الإمام أحمد فى مسنده عن جابر).

عذاب القبر

* عذاب القبر هو عذاب البرزخ:

يقول ابن القيم:

ـ ومما ينبغى أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر أو لم يقبر، فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رمادا ونسف فى الهواء أو صلب أو غرق فى البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى القبور.

فعذاب القبر هو عذاب البرزخ ونعيم القبر اسم لنعيم البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ سورة المؤمنون الآية: ١٠٠، وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة، وسمى عذاب القبر ونعيمه وأنه روضة أو حفرة نار باعتبار غالب الخلق، فالمصلوب والحرق والغرق وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذى تقتضيه أعماله وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما، وقد ظن بعض الأوائل أنه إذا حرق جسده بالنار وصار رمادا وذرى بعضه فى البحر وبعضه فى البر فى يوم شديد الريح أنه ينجو من ذلك، فأوصى بنيه أن يفعلوا به ذلك، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال: قم، فإذا هو قائم بين يدى الله فسأله: ما حملك على ما فعلت؟ فقال: خشيتك يارب وأنت أعلم فما تلافاه أن رحمه» (رواه البخارى عن أبى سعيد وابن ماجه ومالك فى الموطأ).

فلم يفت عذاب البرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التى صارت فى هذه الحال حتى لو علق الميت على رءوس الأشجار فى مهاب الريح لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ونصيبه، ولو دفن الرجل الصالح فى أتون من النار لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نصيبه وحظه، فيجعل الله النار على هذا بردا وسلاما، والهواء على ذلك نارا وسموما، فعناصر العالم منقادة لربها وفاطرها وخالقها يصرفها كيف يشاء، ولا يستعصى عليه منها شىء أراده، بل هى طوع مشيئته

مذللة منقادة لقدرته، ومن أنكر هذا فقد جحد رب العالمين الذى يقول للشىء كن فيكون، وكفر به وأنكر ربوبيته.

* عذاب القبر على النفس والبدن، أو على النفس دون البدن، أو على البدن دون النفس؟ وهل يشارك البدن النفس فى النعيم والعذاب أم لا؟

يقول شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية:

ـ بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة.

(تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن.. هكذا ذكرت النسخة الهندية) وتنعم وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما فى هذه الحالة مجتمعين، كما تكون الروح منفردة عن البدن.

ويقول أناس:

ـ العذاب والنعيم على الروح فقط.

ويقول آخرون:

ـ أنه عليها وعلى البدن بواسطتها.

وتقول طائفة:

ـ إنه على البدن فقط.

ومذهب السلف وأئمة الأمة أن الميت إذا مات يكون فى نعيم أو عذاب مع الروح والبدن.

* أول منازل العذاب فى القبر:

قال الشافع المشفع ﷺ:

ـ **«القبر أول منزلة من منازل الآخرة، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه»** (رواه أحمد، والترمذى فى الزهد عن عثمان بن عفان).

إن البرزخ أول دار الجزاء قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ**

﴿ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ ﴾ سورة القصص الآية: ٤١ أى جعلنا آل فرعون زعماء يتبعون على الكفر فيكون عليهم وزرهم ووزر من اتبعهم حتى يكون عقابهم أكثر.

وقيل: جعل الله الملأ من قومه رؤساء السفلة منهم فهم يدعون إلى جهنم.

وقيل: أئمة يأتم بهم ذوو العبر ويتعظ بهم أهل البصائر ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ أى إلى عمل أهل النار. ويوم القيامة هم المقبوحين أى من المهلكين الممقوتين. فيوم القيامة الكبرى ينال أهل الطاعة وأهل المعصية ما يستحقونه من نعيم الأبدان والأرواح وعذابهما، فعذاب البرزخ ونعيمه أول عذاب الآخرة.

* القبر أول عدل الآخرة:

قال على بن أبى طالب:

ـ «**أول عدل الآخرة القبور، لا يُعْرفُ شريف من وضيع**» (رواه الديلمى فى مسند الفردوس).

* عذاب القبر حق:

قال العليم الخبير: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ سوة طه الآية: ١٢٤ يخبرنا العزيز الحكيم أن من أعرض عن دينه وتلاوة كتابه والعمل بما فيه وما أنزل من الدلائل وما نزل على خاتم الأنبياء ﷺ واتبع طريق الغواية والضلال فإن له معيشة ضنكا أى يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فيه. ويوم القيامة يكون أعمى عن الحجة وأعمى عن جهات الخير لا يهتدى لشىء منها وأعمى عن الحيلة فى دفع العذاب عن نفسه كالأعمى الذى لا حيلة له فيما لا يراه.

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ سورة طه الآية: ١٢٤، **عذاب القبر** (رواه ابن أبى شيبة، وابن مردويه، وأخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن حبان).

وقال رسول الله ﷺ:

ـ «**عذاب القبر حق**» (رواه الخطيب عن عائشة).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُون ﴾ سورة الطور الآية: ٤٧.

يقول عبد الله بن عباس:

معنى قوله تعالى: **﴿وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾** أى عذاب القبر قبل يوم القيامة.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **«عذاب القبر حق، فمن لم يؤمن به عذب»** (رواه ابن منيع عن زيد بن أرقم).

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

ـ **«عذاب القبر حق، فمن لم يؤمن به عذب، وشفاعتى يوم القيامة حق، فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها»** (روه أحمد بن منيع عن زيد بن أرقم، والديلمى فى مسند الفردوس).

وقال الشافع المشفع ﷺ:

ـ **«عذاب القبر حق لا يسمعه الجن والإنس ويسمعه غيرهم»** (متفق عليه عن عائشة).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ سورة غافر الآية: ٤٦ يعرض آل فرعون على النار فى القبر ما دامت الدنيا بالغداة والعشى.

يقول ابن مسعود:

ـ أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشى فيقال: هذه داركم.

وقال عبد الله بن مسعود أيضا:

ـ إن أرواحهم فى أجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها.

وكان أبو هريرة يقول إذا أصبح:

- أصبحنا والحمد لله وعرض آل فرعون على النار .

وإذا أمسى نادى:

- أمسينا والحمد لله وعرض آل فرعون على النار.

فلا يسمع أحد أبا هريرة الا تعوذ بالله من النار.

وقال ﷺ :

- **إن الكافر إذا مات عرض على النار بالغداة والعشى ثم تلا. ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾**

وقال ابن عمر:

- قال رسول الله ﷺ : **«إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة»** (خرجه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر).

وكانت امرأة يهودية تخدم أم المؤمنين عائشة فلا تضع بنت أبى بكر عنها شيئا من المعروف إلا قالت:

- وقاك الله عذاب القبر.

فدخل خاتم الأنبياء ﷺ على عائشة فقالت:

- يا رسول الله: هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة؟

قال ﷺ : **لا من زعم ذلك؟**

قالت عائشة بنت أبى بكر:

- هذه اليهودية لا أصنع إليها شيئا من المعروف إلا قالت: وقاك الله عذاب القبر.

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ كذبت يهودية، وهم ـ اليهود ـ على الله أكذب، **لا عذاب دون يوم القيامة.**

ثم مكث ﷺ بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بثوبه محمرة عيناه وهو ينادى بأعلى صوته:

ـ **«القبر كقطع الليل المظلم، أيها الناس لو تعلموا ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا، أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق»** (رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد باب عذاب القبر عن عائشة).

تقول أم المؤمنين عائشة:

ـ فما رأيت رسول الله ﷺ بعد أن صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر (رواه البخارى كتاب الجنائز باب ما جاء فى عذاب القبر).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **«الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه»** (رواه البخارى عن عبد الله بن عمر عن أبيه).

* عذاب القبر لم يذكر صراحة فى القرآن:

يقول ابن قيم الجوزية فى كتاب الروح:

ـ ما الحكمة فى كون عذاب القبر لم يذكر صراحة فى القرآن مع شدة الحاجة إلى معرفته والإيمان به ليحذر ويتقى؟

ثم أجاب قائلا: الجواب من وجهين مجمل ومفصل أما **المجمل** فهو أن الله سبحانه وتعالى أنزل على رسوله وحيين، وأوجب على عباده الإيمان بهما والعمل بما فيهما، وهما: الكتاب والحكمة ـ هى معرفة أصل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه والكلام الذى يقل لفظه ويجل معناه، والجمع حكم، والمراد هنا بالحكمة: سنة خاتم الأنبياء ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ـ قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ سورة النساء الآية: ١١٣، وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ سورة الجمعة الآية: ٢، وقال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**

وَالْحِكْمَةِ ﴾ سورة الأحزاب الآية: ٣٤، والـكتاب هو القرآن والحكمـة هى السنة باتفاق السلف.

أما المفصل فهو أن نعيـم البرزخ وعذابه مذكوران فى القرآن فـى غير موضع كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ سورة الأنعام الآية:٩٣وهذا خطاب لهم عند الموت، وقد أخبـرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حـينئذ يجزون عذاب الهـون ولو تأخر عنهم ذلك إلـى انقضاء الدنيـا لما صح أن يقال لهـم اليوم تجزون، وقولـه تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ سورة غافر الآية: ٤٥ ـ ٤٦ فذكـر عذاب الدارين ذكـرا صريحـا لا يحتـمل غيـره، وقوله تعـالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ * يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ * وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الطور الآية: ٤٥ ـ ٤٧. وهذا يحتمل أن يراد به عذابهـم بالقتل وغيره فى الدنيا، وأن يراد به عذابهم فى البـرزخ أظهر كثيرا منهم مات ولم يعـذب فى الدنيا، وقد يقال وهو أظـهر أن من مات منهم عـذب فى البرزخ، ومن بقى منـهم عذب فى الدنيا بالقتل وغيره فهو وعيد بعذابهم فى الدنيا والبرزخ.

وقوله تـعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ سورة السجدة الآية : ٢١.

قال مجاهد والقشيرى:

ـ العذاب الأدنى عذاب القبر.

وقال البراء بن عازب:

ـ العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة وقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ سورة الفجر الاية: ٢٧ ـ ٣٠.

وقد اختلف السلف متى يقال للنفس ذلك؟

قالت طائفة:

ـ قال لها عند الموت.

وظاهر القول مع هؤلاء فإنه خطاب للنفس التى قد تجردت من البدن وخرجت منه.

فعذاب القبر لم يذكر فى القرآن صراحة وهذا ما أشار إليه ابن قيم الجوزية.

* سماع عذاب القبر:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **«إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها، فلولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه، تعوذوا بالله من عذاب النار، تعوذوا بالله من عذاب القبر، تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، تعوذوا بالله من فتنة الدجال»** (أخرجه مسلم عن زيد بن ثابت).

ومر خاتم الأنبياء ﷺ ومعه بعض الصحابة على قبرين فقال:

ـ **انهما ليعذبان الآن ويفتنان فى قبورهما.**

قالوا: وحتى متى هما يعذبان؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **«غيب لا يعلمه إلا الله، ولولا تمرع قلوبكم وتزيدكم فى الحديث لسمعتم ما أسمع»** (رواه الإمام أحمد والطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة).

وذات يوم كان رسول الله ﷺ يمشى مع أبى أيوب الأنصارى بجوار مقابر يهود فقال:

ـ **يا أبا أيوب أتسمع ما أسمع؟ أسمع أصوات اليهود يعذبون فى قبورهم** (رواه الطبرانى فى الكبير وهو لفظه، والإمام أحمد والبخارى ومسلم والنسائى).

وكان بلال بن رباح يسير مع النبى عليه الصلاة والسلام ذات ضحى فمرا

بمقابر فقال الصادق المصدوق ﷺ :

- **يا بلال: هل تسمع ما أسمع؟ ألا تسمع أهل القبور يعذبون؟** (رواه الحاكم فى مستدركه).

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

- **«لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر الذى أسمع منه: إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها، تعوذوا بالله من عذاب النار وعذاب القبر، وتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، تعوذوا بالله من فتنة الدجال»** (رواه الإمام أحمد عن أبى سعيد).

وقال ﷺ :

- **«لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر»** (رواه الإمام أحمد وأخرجه مسلم والنسائى عن أنس).

* عذاب القبر تسمعه البهائم:

تقول أم المؤمنين عائشة:

- دخلت على عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت: إن أهل القبور يعذبون فى قبورهم.. فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها، فخرجت ودخل على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن عجوزا من عجائز يهود أهل المدينة دخلت على فزعمت أن أهل القبور يعذبون فى قبورهم، قال: **«صدقت إنهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها»** (رواه البخارى ومسلم عن عائشة).

تقول بنت أبى بكر:

- فما رأيته بعد كل صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر.

ودخل رسول الله ﷺ على أم مبشر فقال:

- **«تعوذوا بالله من عذاب القبر»**.

فقالت أم مبشر:

- يا رسول الله وللقبر عذاب؟

قال إمام الخير ﷺ :

- **انهم ليعذبون فى قبورهم عذابا تسمعه البهائم**(رواه ابن حبان عن أم مبشر).

وبينما رسول الله ﷺ فى حائط لبنى النجار على بغلة له ومعه بعض أصحابه أحدث للبغلة فزعا فكادت تلقيه، وكان قد أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فتساءل نبى الرحمة ﷺ :

- **من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟**

فقال رجل: أنا.

فعاد النبى عليه الصلاة والسلام يتساءل:

- **فمتى هؤلاء؟**

قال الرجل: ماتوا فى الإشراك.

قال الشافع المشفع ﷺ :

- «**إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها فلولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع**» (رواه مسلم عن زيد بن ثابت).

لقد سمعت البغلة صوت المعذبين ولم يسمعه من يعقل من الجن والإنس، ولهذا السبب يذهب بعض الناس بدوابهم إذا مغلت إلى قبور اليهود والنصارى والمنافقين، فإذا سمعت الخيل عذاب القبر أحدث لها ذلك فزعا وحرارة تذهب بالغل.

دفن ميت بقرية من شرق أشبيلية، ولما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم، فإذا بالدابة قد أقبلت مسرعة إلى القبر، فجعلت أذنها عليه كأنها تسمع، ثم ولت فارة، ثم عادت إلى القبر، فجعلت أذنها عليه كأنها تسمع، ثم ولت فارة، فعلت ذلك مرة بعد أخرى، فذكر عذاب القبر وقول خاتم الأنبياء ﷺ : «**انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم**».

* الحكمة فى ستر عذاب القبر دون البهائم:

كتم العليم الخبير ذلك عنا حتى نتدافن بحكمته الإلهية ولطائفه الربانية لغلبة

الخوف عند سماعه فهل يطاق سماع شيء من عذاب القوى الجبار فى هذه الدار؟ ماذا يفعل الإنسان لو سمع الملائكة يضربون عبدا كافرا بمطارق من حديد؟ إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، فالعجيب أنك تجد النائمين فى فراش واحد وهذا روحه ترتع فى النعيم ويستيقظ وأثر النعيم على بدنه، وهذا روحه فى العذاب ويستيقظ وأثر العذاب على بدنه وليس عند أحدهما خبر بما عند الآخر.

* عذاب الكافر فى قبره:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- **يكسى الكافر لوحين من نار فى قبره، فذلك قوله عز وجل** ﴿**لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾ سورة الأعراف الآية: ٤١ (رواه أبو الشيخ، وابن مردويه، والديلمى فى مسند الفردوس عن البراء بن عازب).

وقال إمام الخير ﷺ:

- **«يا أبا ذر، إن الدنيا سجن المؤمن، والقبر أمنه، والجنة مصيره، وإن الدنيا جنة الكافر، والقبر عذابه، والنار مصيره»** (رواه الطبرانى عن ابن عمر).

وقال السراج المنير ﷺ:

- **«يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعين تنينا، تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة، ولو أن تنينا منها نفخ فى الأرض ما أنبتت خضرا»** (رواه الترمذى فى كتاب صفة القيامة، والدارمى).

وبينما كان الصحابى الجليل عبد الله بن عمر يسير بجنبات بدر إذ خرج رجل من الأرض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال:

- يا عبد الله اسقنى.

فقال ابن عمر:

- **لا أدرى أعرف اسمى أو كما يقول الرجل: يا عبد الله؟**

فقال الأسود:

- لا تسقه فإنه كافر.

ثم اجتذبه فدخل به الأرض.

يقول عبد الله بن عمر:

- فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته:

فتساءل النبى ﷺ:

- أو قد رأيته؟ ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام، وهو عذابه إلى يوم القيامة.

ثم قال نبى الرحمة ﷺ:

- «**يكسى الكافر لوحين من نار فى قبره**» (رواه ابن مردويه عن البراء بن عازب).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- «**يضغط المؤمن فيه** - يعنى القبر - **ضغطة تزول منها حمائله، ويملأ على الكافر نارا**»(رواه الإمام أحمد والحكيم عن حذيفة، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- «**يرسل على الكافر حيتان، واحدة من قبل رأسه، وأخرى من قبل رجليه، يقرضانه قرضا، كلما فرغا عادتا - إلى يوم القيامة -**» (رواه الإمام أحمد والحكيم عن عائشة).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

- «**يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة، ولو أن تنينا منها نفخ على الأرض ما أنبتت خضراء**» (رواه الإمام أحمد وعبد بن حميد والدارمى والضياء المقدسى عن أبى سعيد).

* عذاب القبر دائم ومنقطع:

* دوام عذاب القبر:

قال تبارك وتعالى: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾سورة غافر الآية: ٤٦.

قال عبد الله بن عمر:

ـ قال رسـول الله ﷺ: **«إن أحدكم إذا مـات عرض عليـه مقعده بـالغداة والعشـى إذا كان من أهل الجنـة فمن أهل الجنة، وإذا كـان من أهل النار فـمن أهل النار، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»** (رواه البخارى عن ابن عمر).

وقال السميع العليم: **﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾** سورة غافر الآية: ١٨ أى من قريب ينفع ولا شفـيع فيشفع فيهم، فعذاب الظالمين لأنـفسهم بكفرهم وعنادهم.. ولذا كان عذابهم دائم بلا انقطاع.

* انقطاع عذاب القبر:

يقول ابن قيم الجوزية فى كتاب الروح:

ـ ينقطع عذاب بعض العصاة الذين خفت جـرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب فى النار مدة ثم يزول عنه العذاب، وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء أو صدقة أو استغفار أو ثواب حج أو قراءة تصل إليـه من بعض أقربائه أو غيرهم، كما يشفع الشافع فى المعذب في الدنيا فيخلص من العذاب بشفاعته، قال تبارك وتعالى: **﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾** سورة البقرة: الآية: ٢٥٥، وقال جل وعلا: **﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾** سورة الأنبياء الآية: ٢٨، وقال تعالى: **﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾** سورة يونس الآية: ٣ وقال تعالى **﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** سورة الـزمر الآية: ٤٤ لقـد أعطى الحنان المنان للمـؤمنين الذين بلغوا درجة النبـيين والشهداء أن يشفعوا ويـطلبوا منه الغـفور الرحـيم اخراج إخـوانهم الموحـدين الذيـن ارتكبوا بـعض المعـاصى من العذاب.. وباب الرحمة مفتوح وباب الرجاء لن ولم يغلق.

* عذاب القبر واختلاف صوره بحسب ارتكاب المعاصى:

* عذاب القبر لمن يحدث بالكذب:

يقول الصحابى الجليل سمرة بن جندب:

كان النبى ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: من رأى منكم الليلة رؤيا؟ فإن رأى أحـد رؤيا قصها، فـيقول: ما شاء الله. فـسألنا يوما فـقال: هل رأى

أحد منكم رؤيا؟ قلنا: لا، قال: لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى وأخرجانى إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بصخرة أو فهر فيشدخ بها رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه، وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا إلى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يوقد تحته نار، فإذا فيه رجال ونساء عراة فيأتيهم اللهب من تحتهم، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجوا فإذا خمدت رجعوا، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا حتى أتينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بى الشجرة وأدخلانى دارا لم أر قط أحسن منها، فيها شيوخ وشبان ثم صعدا بى فأدخلانى دارا هى أحسن وأفضل، قلت: طوفتمانى الليلة فأخبرانى عما رأيت، قالا: نعم الذى رأيته يشق شدقه كذاب يحدث بالكذب فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة، والذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل، ولم يعمل به بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة. وأما الذى رأيت فى النقب فهم الزناة، والذى رأيته فى النهر آكل الربا، وأما الشيخ الذى فى أصل الشجرة فإبراهيم والصبيان حوله فأولاد الناس، والذى يوقد النار فمالك خازن النار، والدار الأولى دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائل، فارفع رأسك فرفعت رأسى فإذا قصر مثل السحابة قالا: ذلك منزلك، قلت: دعانى أدخل منزلى، قالا: إنه بقى لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك» (رواه البخارى عن سمرة بن جندب).

فهذا نص من عذاب القبر فإن رؤيا الأنبياء وحى.

* عذاب القبر فى الغيبة والنميمة:

قال تعالى: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ سورة الحجرات الاية: ١٢، لقد ذم العلى القدير الغيبة فى كتابه العزيز وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة، وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ «**إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا، فإن الرجل قد يزنى فيتوب فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها**».

وقال ﷺ:

ـ «**لا يدخل الجنة نمام**» (متفق عليه).

ومر رسول الله ﷺ بقبرين فقال:

ـ «**انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير، أما أحدهما فكان لا يتنزه من بول، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة**» (رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن أبى شيبة عن عبد الله بن عباس).

وأخذ النبى ﷺ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز فى كل قبر واحدة وقال:

«**لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**» (رواه ابن ماجه والإمام أحمد والطبرانى فى الكبير عن عائشة).

* عذاب القبر من البول:

قال رسول الله ﷺ:

«**إن عامة عذاب القبر من البول فتنزهوا منه**» (رواه عبد بن حميد والبزار والطبرانى والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ «**اتقوا البول فإنه أول ما يحاسب به العبد فى القبر**» (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة].

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **«أكثر عذاب القبر من البول»** (أخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة والحاكم والإمام أحمد).

* عذاب القبر لمانعى الزكاة:

لما أسرى بالنبى ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلا وعرج به رأى من آيات ربه الكبرى، وكان يسير بصحبة جبريل عليه السلام، يقول خادم رسول الله ﷺ:

- **ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام على الضريع والزقوم، ورضف جهنم وحجارتها قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد.** (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أنس بن مالك).

قال تعالى ﴿**ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة**﴾ سورة آل عمران الآية: ١٨٠.

وقال تعالى: ﴿**ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة**﴾ لقد سماهم العليم الخبير المشركين.

قال أبو القاسم ﷺ:

- **«من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه** - أى بشدقيه - **فيقول: أنا مالك، أنا كنزك ثم تلا هذه الآية: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾** (رواه البخارى عن أبى هريرة).

* عذاب القبر للذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة:

يقول أنس بن مالك:

- **ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم بالصخرة كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شىء من ذلك قال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة** (رواه البيهقى فى قصة الإسراء عن أنس بن مالك).

ويعذب من صلى بغير طهور.. يقول الصحابى الجليل عبدالله بن مسعود:

- قال رسول الله ﷺ : **أمر بعبد من عباد الله أن يضرب فى قبره مائة جلدة، فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا، فلما ارتفع عنه أفاق فقال: على ما جلدتمونى؟ قالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره** (ذكره الطحاوى).

* عذاب القبر لمن غل:

بعد أن فتح الله خيبر أقبل بعض أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا:

- فلان شهيد، فلان شهيد.

حتى مروا على رجل فقالوا:

- فلان شهيد.

فقال خاتم الأنبياء ﷺ :

- **كلا إنى رأيته فى النار فى برد غلها أو عباءة.**

ثم قال رسول الله ﷺ :

- **يا ابن الخطاب اذهب فناد فى الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.**

فخرج عمر بن الخطاب فنادى:

- أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (رواه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان باب تحريم الغلول عن عمور والإمام أحمد والترمذى والدارمى).

ومر رسول الله ﷺ بالبقيع فقال:

- **أف أف أف.**

ولم يكن معه أحد إلا مُولاَه أبو رافع فراعه ذلك وقال:

- بأبى أنت وأمى.

قال رسول الله ﷺ :

- **«صاحب هذه الحفرة استعملته على بنى فلان فخان بردة فأريتها عليه تلتهب»** (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى رافع.

* بشرى المؤمن فى قبره:

يقول كعب الأحبار:

- إذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوته أعماله الصالحة فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة: إليكم عنه، فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأه لله عز وجل فى دار الدنيا، فيأتون من قبل جسده فيقول الحج والجهاد: اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل، لاسبيل لكم عليه، فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة: كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت فى يد الله عز وجل ابتغاء لوجهه فلا سبيل لكم عليه، فيقال له: نم هنيئا طبت حيا وطبت ميتا.

هذا لمن أخلص فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله وأحسن نيته لله تبارك وتعالى فى سره وجهره، فهو الذى تكون أعماله حجة له ودافعة عنه.

* المؤمن يعرض عليه مقعده فى قبره:

قال ﷺ :

- **«إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة»** (رواه الترمذى وابن ماجه عن ابن عمر).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

- **«ليس من يوم إلا ويعرض على أهل القبور مقاعدهم من الجنة والنار»** (رواه أبو نعيم عن عبد الله بن عمر).

* هل تنتفع أرواح الموتى من سعى الأحياء؟

إنها تنتفع من سعى الأحياء بأمرين مجمع عليهما بين أهل السنة الفقهاء وأهل الحديث والتفسير.

* ما تسبب إليه الميت فى حياته:

قال رسول الله ﷺ

ـ «إنما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره، أو ولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أكراه، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته» (رواه ابن ماجه عن أبى هريرة).

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

ـ «من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شىء، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء» (رواه مسلم فى صحيحه عن جرير بن عبد الله).

وذات ضحى كان نبى الخير ﷺ جالسا مع أصحابه فجاء سائل فسأل فأمسك القوم، ثم ان رجلا أعطاه فأعطى القوم فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ «من سن خيرا فاستن به كان له أجره ومن أجور من تبعه غير منتقص من أجورهم شيئا، ومن سن شرا فاستن به كان عليه وزره ومن أوزار من تبعه غير منتقص من أوزارهم شيئا» (رواه الإمام أحمد فى المسند عن حذيفة بن اليمان).

* انتفاع الميت بغير ما تسبب فيه:

ينتفع الميت بغير ما تسبب فيه كما جاء فى القرآن والسنة والإجماع وقواعد الشرع.

قال تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان﴾ سورة الحشر الآية: ١٠ أثنى الغفور الرحيم عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم فدل ذلك على انتفاعهم باستغفار الأحياء، وقد يمكن أن يقال إنما انتفعوا باستغفارهم لأنهم سنوا لهم الإيمان بسبقهم إليه فلما اتبعوهم فيه كانوا كالمستنين فى حصولهم لهم.

كذلك ينتفع الميت بغير ما تسبب فيه كما جاء فى السنة كانتفاع الميت بالدعاء له فى صلاة الجنازة.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- «**إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء**» (رواه أبو داود عن أبى هريرة).

وقال الصحابى الجليل واثلة بن الأسقع:

- **صلى رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول: اللهم إن فلان ابن فلان فى ذمتك، وحبل جوارك، فقه من فتنة القبر وعذاب القبر، وأنت أهل الوفاء، والحق، فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم.**

وكان النبى ﷺ يعلم أصحابه إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا:

- «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية**» (رواه مسلم فى صحيحه عن بريدة بن الحصيب).

* وصول الصدقة إلى الميت:

تقول أم المؤمنين عائشة:

- أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: **يارسول الله إن أمى افتلتت نفسها ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، أفلها أجر إن تصدقت عنها؟**

قال: **نعم** (رواه البخارى ومسلم عن عائشة).

ويقول عبد الله بن عباس:

- أن سعد بن عبادة توفيت أمه وهو غائب فأتى النبى ﷺ فقال: **يا رسول الله إن أمى قد ماتت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها إن تصدقت عنها؟**

قال: **نعم**.

قال: فإنى أشهدك أن حائطى - حديقتى - المخراف صدقة عنها (رواه البخارى فى صحيحه عن ابن عباس).

* وصول ثواب الصوم للميت:

يصل ثواب الصوم إلى الميت... تقول أم المؤمنين عائشة:

- أن رسول الله ﷺ قال: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**» (رواه البخارى ومسلم).

وجاء رجل إلى النبى ﷺ فقال:

ـ يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟

قال ﷺ :

ـ **«نعم فدين الله أحق أن يقضى»** (رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس).

* وصول ثواب الحج للميت:

جاءت امرأة من جهينة النبى ﷺ فقالت:

ـ يا نبى الله إن أمى ماتت ولم تحج أفيجزى أن أحج عنها؟

قال ﷺ :

ـ **نعم حجى عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالقضاء** (رواه البخارى عن ابن عباس).

وقال رجل:

ـ يا رسول الله إن أبى مات ولم يحج أفأحج عنه؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ **أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه؟**

قال الرجل: نعم.

قال النبى ﷺ :

ـ **فدين الله أحق.**

* سبع يجرى على الميت أجرهن فى قبره:

قال ﷺ :

ـ **«سبع يجرى للعبد أجورهن وهو فى قبره بعد موته: من علم علما، أو أجرى نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدا، أو ورث مصحفا، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته»** (رواه البزار وسمويه عن أنس).

* الاستعاذة من عذاب القبر:

قال السراج المنير ﷺ :

ـ **«استعيذوا بالله من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق»** (رواه الطبرانى فى الكبير عن أم خالد بن سعيد بن العاص).

وقال الشافع المشفع ﷺ :

ـ **«استعيذوا بالله من عذاب القبر، انهم يعذبون فى قبورهم عذابا يسمعه البهائم»** (رواه الإمام أحمد والطبرانى عن أم مبشر).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ **«استعيذوا بالله من عذاب القبر، استعيذوا بالله من جهنم، استعيذوا بالله من فتنة المسيح الدجال، استعيذوا بالله من فتنة المحيا والممات»** (أخرجه الترمذى كتاب الدعوات والنسائى عن أبى هريرة).

وقال إمام الخير ﷺ :

ـ **«إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها، فلولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه، تعوذوا بالله من عذاب النار، تعوذوا بالله من عذاب القبر، تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، تعوذوا بالله من فتنة الدجال»** (أخرجه مسلم كتاب الجنة عن زيد بن ثابت).

وكان رسول الله ﷺ يقول:

ـ **«اللهم إنى أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرزل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر»** (أخرجه النسائى عن سعد).

قال الصحابى الجليل أبو هريرة:

ـ قال رسول الله ﷺ : **«إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال»** (رواه مسلم فى المساجد وأحمد وأبو داود وابن ماجه).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- **«لو أن ابنى آدم علموا عذاب القبر ما نفعهم العيش فى الدنيا، فليتعوذوا بالله من عذاب القبر»** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس بن مالك).

تقول أم المؤمنين عائشة:

- كان النبى ﷺ يدعـو فى الصلاة يقول: **«اللهم إنى أعـوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى أعوذ بك من المـأثم والمغرم»** (رواه البخارى فى الدعوات باب الـتعوذ من فتنة القبر، ومسلم فى المساجد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه).

نعيم القبر

قال تبارك وتعالى: ﴿ **فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ** ﴾ سورة الواقعة الآية: ٨٨ ـ ٨٩ ان كان من المؤمنين السابقين فروح أى النظر، ريحان أى الاستماع لكلامه ووحيه، جنة نعيم أى لا يحجب فيها عن الله عز وجل.

قال رسول الله ﷺ:

ـ «**ان المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ـ حزم ـ الريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين، ويقال: أيتها النفس المطمئنة أخرجى راضية ومرضيا عنك إلى رضوان الله وكرامته، فإذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك، وطويت عليها الحريرة وبعث بها إلى عليين**» (رواه الإمام أحمد والحاكم وصححه ابن حبان والنسائى عن أبى هريرة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ «**المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب له فى قبره سبعون ذراعا ويضىء له حتى يكون كالقمر ليلة البدر**».

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ «**يقال للإمام العادل فى قبره: أبشر، فإنك رفيق محمد ﷺ** » (رواه أبو نعيم عن معاذ).

يقول خادم رسول الله ﷺ:

ـ قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الزهد فى الدنيا ذكر الموت، وأفضل العبادة التفكر، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة**» (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس بن مالك).

وقال ﷺ:

ـ «**القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة**» (رواه البخارى فى كتاب عذاب القبر عن ابن عمر).

قال ﷺ :

«وكل الله ـ عز وجل ـ بابن آدم ملكين يكتبان عمله، فإذا مات قالا: ربنا ائذن لنا فى السماء، فقال: سمائى مملوءة من ملائكتى، قالا: فأذن لنا فى الأرض، قال: أرضى مملوءة من عبادى، قوما على قبر عبدى فسبحانى وهللانى وكبرانى، واكتبا ذلك لعبدى حتى أبعثه» (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس بن مالك).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **«القبر روضة من رياض الجنة للمؤمن، وحفرة من حفر النار للكافر والفاجر»** (رواه الترمذى، والطبرانى عن أبى سعيد).

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ **«ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم، وكأنى بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾**سورة فاطر الآية: ٣٤(رواه الطبرانى، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

* عشرة لا يتركون فى قبورهم:

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **«عشرة لا يتركون فى قبورهم ولكنهم يصلون بين يدى الله عز وجل حتى ينفخ فى الصور: الأنبياء، والمؤذنون، والملبيون، والمتوفى فى طريق مكة، والمرأة تموت فى نفاسها، والتائبون من الذنوب، وخادم المسلمين فى طاعة الله، والمصلون بالليل والناس نيام، والمترحمون علي فقراء أمتى»** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عبد الله بن جعفر).

* القبر لا يأكل الإيمان والمعرفة:

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

ـ **«القبر يأكل الشحم واللحم، ولا يأكل الإيمان والمعرفة»** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس بن مالك).

* ما ينجى المؤمن من أهوال القبر وفتنته وعذابه:

* الرباط فى سبيل الله:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- **«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإذا مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان»** (رواه مسلم عن سلمان).

والرباط من أفضل الأعمال التى يبقى ثوابها بعد الموت، والرباط: هو الملازمة فى سبيل الله.

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

- **«كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فى سبيل الله، فإنه ينمى له إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر»** (رواه أبو داود والترمذى عن فضيلة بن عبيد).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- **«من مات مرابطا فى سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح الذى كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع»** (رواه ابن ماجه عن أبى هريرة).

* الشهادة فى سبيل الله:

قال إمام المرسلين ﷺ :

- **«يعطى الشهيد ست خصال: عند أول قطرة من دمه يكفر عنه كل خطيئة، ويرى مقعده من الجنة، ويزوج من الحور العين، ويؤمن من الفزع الأكبر، ومن عذاب القبر، ويحلى حلة الإيمان»**(رواه الإمام أحمد وابن سعد عن قيس الجذامى).

فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ :

- يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد؟

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

- **«كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»** (رواه النسائى والحكيم عن راشد بن سعد عن رجل من الصحابة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **«للشهيد ست خصال: يغفر لـه بأول دفعة من دمه، ويؤمن من الفزع الأكبر، ويرى مـقعـده من الجنة، ويزوج مـن الحور العـين، ويجار من عـذاب القـبر»** (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمرو).

* قراءة سورة الملك:

قال ترجمان القرآن ـ عبد الله بن عباس ـ:

ـ ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خبـاءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبـر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فـأتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، ضربت خبائى على قبر وأنا لا أحـسب أنه قبر، فإذا إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فقال رسول الله ﷺ :

ـ **«هى المانـعة، هى المنـجية تنـجيه مـن عذاب القـبر»** (رواه الترمـذى عن ابن عباس).

يقول عبد الله بن مسعود:

إذا وضع الميت فى قـبره فيؤتى مـن قبل رجليه، فـيقال:ليس لكم عـليه من سبيل فإنه كان يقوم بسورة ﴿الملك﴾ على قدميه، ثم يؤتى مـن قبل رأسه، فيقول لسانه: ليس لكم عليه سبيل إنه كان يقرأ بى سورة﴿الملك﴾ ثم قال: هى المانعة من عذاب الله، وهى فى التوراة سورة ﴿الملك﴾ من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطيب.

وروى من قرأها كل ليلة لم يضره الفتان.

يقول الصحابى الجليل أبو هريرة:

ـ قال رسول الله ﷺ : **«إن سورة ثلاثين آية شفعت فى صاحـبها حتى غفر له» ﴿تبارك الذى بيده الملك﴾** (رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه).

*الموت بداء البطن ـ الاستسقاء ـ

سأل رسول الله ﷺ أصحابه يوما:

ـ **ما تقولون فى الشهيد فيكم؟**

قالوا: القتل فى سبيل الله.

قال المبعوث رحمة للعلمين ﷺ:

- «**إن شهداء أمتى اذا لقليل؟؟ من قتل فى سبيل الله فهو شهيد، ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد، والمبطون شهيد، والمطعون شهيد، والغريق شهيد**» (رواه ابن ماجه عن أبى هريرة).

وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

- «**البطن والغرق شهادة**» (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن مسعود).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

- «**الشهادة خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد فى سبيل الله**» (رواه مالك فى الموطأ والدارقطنى عن أبى هريرة).

وقال الهادى النذير ﷺ:

- «**الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله: المقتول فى سبيل الله شهيد، والمطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذى يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع - وهى حامل - شهيد**» (رواه مالك فى الموطأ والإمام أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم عن جابر بن عتيك).

وقال ﷺ:

- «**من يقتله بطنه فلن يعذب فى قبره**» (رواه النسائى والترمذى وابن حبان).

* الموت ليلة الجمعة أو نهارها:

قال المصطفى ﷺ:

- «**ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر**» (أخرجه الإمام أحمد فى المسند والترمذى وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو).

* الأعمال الصالحة تحمى الميت فى قبره:

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ «إن الميت إذا وضع فى قبره يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه،وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلى مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلى مدخل... الحديث»(رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة).

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ إنى رأيت البارحة عجبا: رأيت رجلا من أمتى أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه، ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فطير الشياطين عنه، ورأيت رجلا من أمتى احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما دنا من حوض منع وطرد، فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه وأرواه، ورأيت رجلا من أمتى ورأيت النبيين جلوسا حلقا حلقا، كلما دنا إلى حلقة طرد ومنع، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبى، ورأيت رجلا من أمتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يساره ظلمة، ومن فوقه ظلمة وهو متحير فيه فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور، ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت سترا بينه وبين النار وظللا على رأسه، ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت: يا معشر المؤمنين إنه كان وصولا لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم، ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله فى ملائكة الرحمة، ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله على الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه، ورأيت رجلا من أمتى خف ميزانه فجاءه أفراطه ـ جمع فرط وهو الطفل الميت ـ فثقلوا ميزانه،

ورأيت رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى، ورأيت رجلا من أمتى قد هوى فى النار فجاءته دمعته التى قد بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك، ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة - ورقة النخيل - **فى ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن روعه ومضى،ورأيت رجلا من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لاإلّه إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة»** (رواه الحكيم والبيهقى فى شعب الإيمان عن عبد الرحمن بن سمرة) .

وهذا الحديث جامع فى المنجيات من عذاب القبر.

قال ابن قيم الجوزية:

- هذا الحديث روى فيما ينجى من عذاب القبر وفيه الشفاء،وفى هذا الحديث ذكر عقوبات جماعة المعذبين فى البرزخ، فذكر العقوبة وأتبعها بما ينجى صاحبها من العمل.

* على بن أبى طالب يناجى الموتى:

لما رجع أبو الحسن من وقعة الصفين، أشرف على القبور بظاهر الكوفة قال:

- يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أما الدار فقد سكنت، وأما النساء فقد زوجت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم.

ثم التفت على بن أبى طالب إلى أصحابه وقال:

- أما لو أذن لهم الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى.

* موعظة ترجمان القرآن:

يقول عبد الله بن عباس:

- أرحم ما يكون المولى جل جلاله بعبده إذا دخل قبره، وتفرق الناس وأهله، فمن أكثر من ذكره وجده روضة من رياض الجنة، وما من يوم إلا والأرض تنادى

بخمس كلمات: يا ابن آدم تمشى على ظهرى ومصيرك إلى بطنى؟

يا ابن آدم تضحك على ظهرى وسوف تبكى فى بطنى؟

يا ابن آدم تفرح على ظهرى وسوف تحزن فى بطنى؟

يا ابن آدم تذنب على ظهرى وسوف تعذب فى بطنى؟

يا ابن آدم كم من محسود فى حياته يود إذ نزل فى حفرته لو كان كل ما جمعه وخلفه لأعدائه وحساده؟

فكم من تارك لعياله ما يصلحهم لمعادهم ويكون هو فى قبره أو رمسه - قبره - مثبورا.

* ابن عباس ونباش القبور:

بينما عبد الله بن عباس فى مجلسه، إذ وقف رجل بين يديه وقال:

- يا ابن عباس ما أذل العاصين بين يدى الله تعالى، وما أحسن المبادين إلى طاعة الله تعالى، يا ابن عباس ما أغفل المذنبين عن قرب الجليل، وأشد تخليط من لم يوفق بالرحيل.

ثم خرج، فقام إلى ابن عباس بعض جلسائه فقال له:

- يا ابن عباس إن هذا الفتى نباش - ينبش القبور - وربما يتستر بهذه المقالة، فإذا جن الليل خرج إلى المقابر فنبش، فيعرى الموتى من أكفانهم.

قال ابن عباس:

- لا أصدق مثل هذا حتى أراه بعينى وألمسه بكفى.

قال له الرجل:

- إن شئت لأريتك ذلك.

قال عبد الله بن عباس:

- قد شئت.

فلما أرخى الليل أستاره السود، إذا الفتى قد أقبل وفى يده اليمنى قنديل وفى يده اليسرى غل حتى توسط المقابر، ثم رمى بطرفه شاخصا وقال:

سلام عليكم أهل مضايق اللحود، ومطعم البلاء والدود، ما أبعد سفركم، وما أوحش طريقكم، فليت شعرى ما حالكم، ارتهنتم بأعمالكم، وقطعتم دون آمالكم، بل ليت شعرى أندم الحياة حل بكم، أم فرح البشرى بالقدوم على ربكم؟ سبقتمونا فلبيتم، وأجبتم قبلنا اذ دعيتم، ونحن للقدوم عليكم منتظرون، وللمنهل الذى وردتموه واردون، فبارك الله لنا ولكم على القدوم عليه، ورحمنا إذا صرنا إلى ما صرتم إليه.

ثم نزل فى قبر قد احتفره لنفسه فوضع خده على شفير اللحد وجعل ينادى: يا ويلتى إذا دخلت فى قبرى وحدى ونطقت الأرض من تحتى، فتقول لى: لا مرحبا ولا أهلا، ولا سعة ولا سهلا بمن كنت أمقته وهو على ظهرى فكيف وقد صرت اليوم فى بطنى؟ لأضيقن عليك أرجائى، ولأذيقنك مكروه بلائى ويلى إذا خرجت من لحدى، حاملا وزرى على ظهرى، وقد تبرأ منى أبى وأمى بل ويلى من طول كذبى إذا أسمعنى منادى ربى:

- أين فلان ابن فلان؟

فأبرزت من بين جيرتى، وقد بدت إلى الناس سريرتى، وقمت عريانا ذليلا، وقاسيت كربا طويلا ثم أساق إلى أرض القيامة للعرض، والوقوف بين يدى جبار السموات والأرض ويلى إذا وقفت أمام ربى فقال لى:

- عبدى استترت بمعصيتى عن المخلوقين، وبارزتنى بها وأنا عليك من أكبر الشاهدين، أفكنت عليك من أهون الناظرين إليك؟

ثم خر مغشيا عليه، فلما أفاق رفع رأسه إلى السماء فقال:

- يا ذخرى ويا ذخيرتى ومن هو أعلم بطويتى وسريرتى، يا من عليه اعتمادى فى حياتى، ومن إليه ألجأ بعد مماتى، لا تخذلنى بعد الموت، ولا توحشنى فى قبرى، يا سامع كل صوت..

فلما سمع عبد الله بن عباس مقالته، لم يتمالك أن يسعى حتى وقف على شفير القبر وجعل ينادى:

- لبيك لبيك حبيبى ما أنبشك للذنوب والخطايا؟ هكذا تنبش الذنوب، وتمزق الخطايا.

ثم التفت إلى الرجل الذى وشى به وقال:

ـ يا عبـد الله هكذا فاصنع كـلما علمت بمثـل هذا النباش، فأرشـده إلى ابن عباس، فما أحبه إليه وآثره لديه، يا ليت كل النباشين مثله.

أخى المسلم:

هل عملـت لظلمة القبـر قبل فوات العمل؟ هـل بادرت بالتوبة قبل انـقضاء الأجل؟ هل أشعلت فى قلبك نيران الخوف والوجل؟

أخى المؤمن:

تفكـر فى تلك الأكفـان، وتغيـر الروائح وصولة الـديدان، ونهش العـقارب والحيـات، والكون تحت أطباق الـثرى والظلمات، وانـظر إلى أحبابـك فى بسط الأرامس ـ جمع رمس وهو القبر ـ كيف عدموا الأناس والحراس، وانقطعت عنهم الحركات وسكنت منهم الأنفاس.

يقول القائل:

أتعمى عن الدنيا وأنت بـصيـــــر ... وتجهل ما فيها وأنت خبيــــــــر

وتصبح تبنيها كأنك خــــــالد ... لقد كان فيما قـد بلوت نذيـــــر

متى أبـصرت عيناك أمـر ولم يكن ... يخبـرنا أن البقاء يسيـــــــــر

فدونك فاصنع كما أنت صانـــع ... فإن بيوت المتقين قبـــــــــور

فالله الله يا معشر الإسلام انتبهوا من ثـقل هذا المنام، فأمامكم وحشة القبور، بعد سكرات هادم اللذات، فليس لكم دواء من جميع أمراض الشهوات إلا التوبة، والندم علـى ما سلف وحـسن الأوبة، فلعل الله يغـفر لكم مـا عقدتم علـيه من الضمائر، وما طويتم عليه خفايا السرائر، وينور لكم فى ظلمات الأجداث ـ جمع جدث وهو القبر ـ ضيق القبور ووحشة الحفائر.

* اهدوا إلى موتاكم:

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ اهدوا إلى موتاكم.

قيل:

ـ وما نهدى يا رسول الله إلى الموتى؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **الصدقة والدعاء.**

وما من أهل بيت يموت منهم ميت يتصدقون عنه بعد موته إلا أهداها له جبريل عليه السلام على طبق من نور، فيقف على شفير القبر فيقول:

ـ يا صاحب القبر هدية أهداها إليك أهلك أقبلها،

فتدخل عليه فيفرح بها ويستبشر، وحزن جيرانه الذين لا يهدى إليهم شيء.

أخوة الإسلام:

لا تغفلوا عن موتاكم، ولا تنسوهم من الصدقة والدعاء، فإنكم تدخلون عليهم بذلك السرور ويغتبطون بها فى القبور.

زيارة القبور

زيارة القبور من أعظم الدواء للقلب القاسى لأنها تذكر الموت والآخرة وذلك يحمل على قصر الأمل والزهد فى الدنيا، وترك الرغبة فيها، والقبر كما ورد أول منزل من منازل الآخرة، والزيارة مستحبة للرجال من غير وطء للقبور، ولا استعانة بأهلها ولا سؤالهم شيئا، ولا مس القبر ولا تقبيله، ولا الطواف به فإنه من عادة أهل الكتاب، ولم يعرف التقبيل فى الإسلام إلا للحجر الأسود، ولا طواف إلا للكعبة.

ويقصد بزيارة القبور وجه الله تعالى، واصلاح القلب،ونفع الميت بالدعاء له وما يتلى عنده.

***حكمها: سنة فى أكثر الأقوال، وقيل مندوبة:**

***حكمتها: فى زيارة القبور تذكير واتعاظ واعتبار**

التذكير بما كان عليه أهل القبور فى حياتهم الدنيوية، وبما صاروا إليه فى أجداثهم، فنيت أجسادهم، وبليت عظامهم، عادوا إلى الأرض كما خلقوا منها ترابا، انقطعت أعمالهم، ولقوا الخالق البارىء المصور، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى. يتذكر زائر القبور ما كان عليه القوى والضعيف، والغنى والفقير، والمتكبر تيها والمتواضع انكسارا، فيتعظ ويعتبر لأنه لا محال صائر إلى ما صاروا إليه، ذهاب بلا عودة، وغياب ما بعده أوبة، ومقام إلى يوم الحساب.

وقد ثبت أن خاتم الأنبياء ﷺ نهى أصحابه عن زيارة القبور لقرب عهد بالجاهلية التى اعتادوا فيها فحش القول.. ثم بعد ذلك أمرهم الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ بالزيارة بعد أن تعلموا الآداب الشرعية المتعلقة بذلك، قال الشافع المشفع ﷺ :

ـ «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور، فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة ـ فإنها تذكر الموت ـ**» (رواه الترمذى وابن [illegible] ومسلم عن أبى هريرة).

وزيارة القبور للرجال متفق عليه عند العلماء، مختلف فيه للنساء، أما الشواب فحرام عليهن الخروج، وأما القواعد فمباح لهن ذلك، زيارة القبور أصبحت مباحة للنساء **إذا لم يرتكبن فيها ما يغضب الله** وخرجت من بيتها متسترة خاشعة متذكرة أمر الآخرة معتبرة بما صار إليه أهل القبور، **تاركة النياحة وضرب الخدود وشق الجيوب وسوء القول**، أما موضع أو وقت يخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال والنساء **فلا يحل ولا يجوز**، فبينما الرجل يخرج لزيارة القبور ليعتبر فيقع بصره على امرأة خرجت لإظهار الفتنة فيفتتن ويرجع كل واحد من الرجال والنساء مأذور غير مأجور.

وينبغى لمن أراد علاج قلبه وانقياده بسلاسل القهر إلى طاعة ربه أن يكثر من **ذكر هادم اللذات** ومفرق الجماعات وموتم البنين والبنات، ويواظب على مشاهدة المحتضرين، وزيارة قبور أموات المسلمين، فهذه أمور ثلاثة ينبغى لمن قسا قلبه، ولزمه ذنبه أن يستعين بها على دواء دائه، ويستصرخ بها على فتن الشيطان وأعوانه.

ووضع اليد على القبر **بدعة منكرة** من عادة أهل الكتاب، ويستحب للزائر أن يدنو من قبر صاحبه كما لو كان حيا وزاره هو بالخيار إن شاء زار قائما وإن شاء قعد، كما يزور الرجل أخاه فى الدنيا.

*ومن الأدعية المأثورة عن الهادى البشير ﷺ :

ـ **«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع، ونسأل الله لنا ولكم العافية»** (أخرجه الإمام أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **«السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر»** (أخرجه الترمذى وحسنه).

وقال الهادى البشير ﷺ :

ـ **«السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط، وإنا بكم لاحقون، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم»** (أخرجه ابن ماجه).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد**» (أخرجه مسلم).

يقول عمر بن الخطاب:

ـ أن رسول الله ﷺ خرج إلى البقيع بقيع الغرقد فقال: «**السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين، ورحم الله المستقدمين وإنا إن شاء الله لاحقون يعنى بكم**» (رواه البزار وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

وقال الفاروق:

ـ مر النبى ﷺ على مصعب بن عمير حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال: «**أشهد أنكم أحياء عند الله، فزورهم وسلموا عليهم، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه يوم القيامة**» (رواه الطبرانى فى الكبير).

ومر خاتم الأنبياء ﷺ بمقبرة فنادى:

ـ **يا أهل القبور ألا أخبركم بما حدث بعدكم؟: تزوجت نساؤكم، وبيعت مساكنكم، وقسمت أموالكم، فهل أنتم مخبرون بما عاينتم؟**

ثم قال ﷺ :

ـ **ألا انهم لو أذن لهم فى الجواب لقالوا: وجدنا خير الزاد التقوى.**

وخرج النبى ﷺ فى جنازة من بنى عمرو بن عوف حتى انتهى إلى المقبرة فقال:

ـ «**السلام على أهل القبور، السلام على أهل القبور، السلام على أهل القبور، من كان منكم من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، عافانا الله وإياكم**» (رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط).

يقول ثابت البنانى:

ـ دخلت المقابر لأزور القبور، وأعتبر بالموتى، وأتفكر فى البعث والنشور،

وأعظ نفسي لعلها ترجع عن الغى والغرور.. فوجدت أهل القبور صموتا لا يتكلمون، وفرادى لا يتزاورن.. فأيست من مقالهم، واعتبرت بأحوالهم، فلما أردت الخروج إذ أبصرت من يقول لى: يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم فيها من نفس معذبة أو منعمة.

فليتأمل الزائر ويعتبر بمن صار تحت التراب، وانقطع عن الأهل والأحباب، بعد أن قاد الجنود والجيوش والعساكر، ونافس الأصحاب والعشائر، وجمع الأموال والذخائر، فجاءه الموت فى وقت لم يحتسبه، وهول لم يرتقبه، فليعتبر الزائر حال من مضى من إخوانه ودرج من أقرانه الذين بلغوا الآمال وجمعوا الأموال، كيف انقطعت أمالهم، ولم تغن عنهم أموالهم، ومحا التراب محاسن وجوههم، وافترقت فى القبور أجزاؤهم، وترمل من بعدهم نساؤهم، وشل ذل اليتم أولادهم، واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم.

وعند هذا التذكر والإعتبار تزول عن الزائر جميع الأعيار الدنيوية ويقبل على الأعمال الأخروية فيزهد فى دنياه ويقبل على مولاه، وتتخشع جوارحه.

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

ـ من قال إذا مر بالمقابر: السلام على أهل لا إلّه إلا الله من أهل لا إلّه إلا الله، كيف وجدتم قول لا إلّه إلا الله؟ يا أهل لا إلّه إلا الله، بحق لا إلّه إلا الله اغفر لمن قال: لا إلّه إلا الله، واحشرنا فى زمرة من قال: لا إلّه إلا الله، غفر الله له ذنوب خمسين سنة.

قيل: يا رسول الله من لم تكن له ذنوب خمسين سنة؟

قال ﷺ:

ـ «**لوالديه ولقرابته ولعامة المسلمين**» (رواه الديلمى فى تاريخ همدان والرافعى وابن النجار عن على).

وكان رسول الله ﷺ إذا دخل الجبانة قال:

ـ «السلام عليكم أيتها الأرواح الفانية، والأبدان البالية، والعظام النخرة، التى خرجت من الدنيا وهى بالله مؤمنة، اللهم أدخل عليهم روحا منك وسلاما منا»

(رواه ابن السنى عن عبد الله بن مسعود).

يقول أبو هريرة:

ـ قال ﷺ: **«ما من عبد يمر بـقبر رجل كان يعرفه فى الدنيـا، فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام»** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى هريرة).

وقال ﷺ:

وقال نبى الخير ﷺ:

«لابر أفضل من بر أهل القبور، ولا يصل أهل القبور إلا مؤمن»(رواه الديلمى عن جابر).

وقال نبى الوفاء ﷺ:

ـ **«ما من رجل يزور قـبر حميمه فيـسلم عليه ويقعد عنده إلا رد عـليه السلام وأنس به حتى يقوم من عنده»** (رواه أبو الشيخ والديلمى عن أبى هريرة).

*خاتم الأنبياء يستأذن ربه فى الاستغفار لأمه:

يقول زيد بن الخطاب:

ـ خرجنا مـع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة نحـو المقابر، فقـعد رسول الله ﷺ نحو قبر فرأيناه كأنه يناجى فقام رسول الله ﷺ يمسح الدموع من عينيه، فتلقاه عمر بن الخطاب وكان أولنا فقال:

ـ بأبى أنت وأمى ما يبكيك؟

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ **إنى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمي، وكانت والدة ولها قبلى حق فأردت أن أستغفر لها فنهانى.**

ثم أومأ خاتم الأنبياء إلينا:

أن اجلسوا فجلسنا، فقال ﷺ:

ـ **إنى كنت نهيـتكم عن زيارة القبور فمـن شاء منكم أن يزور فليزر فـإن فيها عبرة.**

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

- «**إنى استأذنت ربى فى الإستغفار لأمى فلم يأذن لى فدمعت عيناى رحمة لها، واستأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى، وإنى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولتزدكم زيارتها خيرا**» (أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الجنائز عن بريدة بن الحصيب).

وقال نبى الرحمة ﷺ :

- «**انى سألت ربى عز وجل فى الإستغفار لأمى فلم يأذن لى فدمعت عيناى رحمة لها من النار، وإنى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها لتذكركم زيارتها خيرا، ونهيتكم عن لحوم الأضاحى بعد ثلاث فكلوا وأمسكوا ما شئتم، ونهيتكم عن الأشربة فى الأوعية فاشربوا فى أى وعاء شئتم ولا تشربوا مسكرا**» (أخرجه مسلم كتاب الجنائز والإمام أحمد وسعيد بن منصور فى سننه).

وقال إمام المرسلين ﷺ :

- «**إن القبر الذى رأيتمونى أناجى فيه قبر آمنة بنت وهب، وإنى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى، واستأذنت فى الإستغفار لها فلم يأذن لى، ونزل على ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾** سورة التوبة: ١١٣، **فأخذنى ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة، فذلك الذى أبكانى**» (أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الجنائز وقال صحيح وأقره الذهبى).

*زيارة قبر رسول الله ﷺ :

*ماذا يقول زائر قبر رسول الله ﷺ ؟

يقف الزائر مستقبلا جدار القبر على نحو بضعة أذرع ثم يقول:

السلام عليك يا رسول الله ورحمته وبركاته.

السلام عليك يا أمين الله، السلام عليك يا حبيب الله.

السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا أكرم ولد آدم، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا نبى الرحمة،

السلام عليك يا هادى الأمـة، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك وعلى آل بيـتك الذين أذهب الله عنهـم الرجس وطهرهم تـطهيرا، السـلام عليك وعلى أصحابك الطيبين، وعلى أزواجك الطاهرات، أمهات المؤمنين.

جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن قومه، ورسولا عن أمته

وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك له، وأشـهد أن مـحمـدا عبـده ورسوله، وأمـينه وصفيـه، وخيرته مـن خلقه، وأشهـد أنك قد بلغت الـرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وهديتك أمتك، وعبدت ربك، وجاهدت عدوك حتى أتاك اليقين ـ الموت ـ

*زيارة قبر المبعوث للناس كافة ﷺ :

قال عبد الله بن عمر:

ـ قال رسول الله ﷺ : **«من زار قبـرى وجبت ـ حلت ـ له شفـاعتى»** (رواه البزار، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

وقال الشافع المشفع ﷺ :

ـ **«من جاءنـى زائرا لا يعلم له حـاجة إلا زيارتى، كـان حقا علـى أن أكون له شفيعا يوم القيامة»** (رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد عن عبد الله بن عمر).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **«من زار قـبرى بعد مـوتى كان كـمن زارنى فى حيـاتى»** (رواه الطبرانى فى الطغير والأوسط، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد عن ابن عمر).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ **«من حج البـيت ولم يزرنى فـقد جفـانى»** (رواه الإمام أحمد فى الـضعفاء والديلمى عن ابن عمرو).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **«من زار قبرى كنت له شفيعا أو شهيدا، ومن مات فى إحدى الحرمين ـ مكة**

والمدينة - **بعثه الله من الآمنين يوم القيامة**»(رواه البيهقى فى السنن الكبرى والطبرانى فى الكبير عن عمر).

وقال السراج المنير ﷺ :

- «**من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى، ومن مات بإحدى الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة**» (رواه ابن قانع والبيهقى فى شعب الإيمان عن حاطب ابن الحارث).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- «**من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة، ومن سكن بالمدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة، ومن مات فى إحدى الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة**» (أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى عن رجل منم آل الخطاب).

*لا تجعلن قبرى وثنا:

قال الصحابى الجليل أبو هريرة:

- قال رسول الله ﷺ : «**لا تجعلن قبرى وثنا، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» (رواه أبو يعلى).

ورأى على بن الحسين رجلا يجىء الى فرجة كانت عند قبر رسول الله ﷺ ، فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، فقال على بن الحسين:

- ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبى عن جدى - على بن أبى طالب - عن رسول الله ﷺ ؟ قال: «**لا تتخذوا قبرى عيدا، ولا بيوتكم قبرا، فان تسليمكم يبلغنى أينما كنت**» (رواه أبو يعلى، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

*ما بين قبر ومنبر رسول الله ﷺ :

قال أبو بكر الصديق:

- قال رسول الله ﷺ : «**ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة**» (رواه البزار، والطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات).

وقال الزبير بن العوام:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما بين بيتى الى منبرى روضة من رياض الجنة، ومنبرى على حوضى»** (رواه الطبرانى فى الأوسط).

وقال أنس بن مالك:

ـ قال رسول الله ﷺ: **«ما بين حجرتى ومصلاى روضة من رياض الجنة»** (رواه الطبرانى فى الأوسط، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

وقال أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى:

ـ ان رسول الله ﷺ قال: **«ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة، ومنبرى على حوضى»** (رواه الإمام أحمد، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

وقال جابر بن عبد الله:

ـ قال رسول الله ﷺ **«ما بين بيتى الى حجرتى روضة من رياض الجنة، وان منبرى على ترعة من ترع الجنة»** (رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار).

*لا تتخذوا القبور مساجداً:

قال رسول الله ﷺ:

ـ **«أيها الناس انه قد كان لى فيكم اخوة وأصدقاء، وانى أبرأ إلى الله أن يكون لى فيكم خليل، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر رضى الله عنه خليلا، وان ربى اتخذنى خليلا، كما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا، ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد»** (منتخب الصحيحين للنبهانى ص ٨٤).

ونهى خاتم الأنبياء ﷺ أن يتخذ قبره وثنا يعبد فقال:

ـ **«لا تجعلوا قبرى وثنا يعبد، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس).

المراجع

*القرآن العظيم.	
*الجامع لأحكام القرآن .	القرطبى
*تفسير القرآن العظيم.	ابن كثير
*صحيح البخارى.	
*صحيح مسلم.	
*سنن أبى داود.	
*سنن ابن ماجه.	
*سنن الترمذى.	
*سنن النسائى.	السيوطى
*فتح البارى.	ابن حجر العسقلانى
*قصص الأنبياء.	ابن كثير
*كنز العمال.	الهندى
*التذكرة فى أحوال الموتى والآخرة.	القرطبى
* الروح.	ابن قيم الجوزى
* السيرة النبوية.	ابن كثير
* الموطأ.	مالك
* مسند الفردوس.	الديلمى
* المستدرك.	الحاكم
* مجمع الزوائد.	الهيثمى
* بستان الواعظين.	ابن الجوزية
*سنن الدارقطنى.	
المصنف فى الأحاديث والآثار.	ابن أبى شيبة

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الموت

القبر

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة